



الحكومة الليبية
الهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية
الإدارة العامة للمعاهد الدينية



الدِّبْرَةُ اسْتِثْنَاءُ الْإِدْبِيتِ

للسنة الثانية
بالمعاهد التخصصية للدراسات الإسلامية

إعداد لجنة المناهج

الطبعة الثانية

1444 - 1445 هجري

2022 - 2023 ميلادي

حقوق الطبع والنشر محفوظة
للهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقَالَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الصادق الأمين،
وعلى آله وصحابه أجمعين.

وبعد: فهذا كتاب الدراسات الأدبية للصف الثاني من المعاهد التَّخَصُّصِيَّةِ
للدراسات الإسلامية نقدمه في طبعته الجديدة المعدلة آملين أن يكون ثقافة أدبية
مشوقة تحقق الفائدة و المنفعة للمتعلم وهو يتناول بالدراسة الميسرة والعرض
الدقيق الأدب العربي - في عصري: صدر الإسلام وبني أمية، تاريخاً ونصوصاً
وأعلاماً وقضايا أدبية متنوعة، ثم ألحقنا به علم البديع.

ونحن إذ نقدم بين أيدي أبنائنا الطلاب هذا الكتاب في طبعته المعدلة
الجديدة نرجو أن يكون محققاً لما أريد به من تبصر الطالب بوجدان الأمة،
وتربية ملكة البيان والتذوق الأدبي، وتعزيز القيم العربية والإسلامية لديهم.
أخيراً نسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب ناشئة الإسلام ليعيدوا بالعزائم
المؤمنة سيرة سلف الأمة، وأجداد الغر الميامين، إنه سميع مجيب الدعاء.



الوحدة الأولى

- الأدب في عصر صدر الإسلام.
 - مدخل.
 - مصادر الأدب في عصر صدر الإسلام.
- الشعر في عصر صدر الإسلام.
- النثر في عصر صدر الإسلام.
 - الخطابة.
 - الرسائل.



الأدب في عصر صدر الإسلام

مدخل:

يُقصد بعصر صدر الإسلام تلك الفترة الممتدة من بعثة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى آخر أيام الخلفاء الراشدين، وذلك عندما قُتل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ٤٠ هـ

أثر الإسلام في العرب:

كان العرب قبل الإسلام كما عرفتهم في الجاهلية أمة ممزقة لا تتظمها وحدة، تكاد تفنيها الحروب والمنازعات، وكانوا أمة جاهلة تسودها الخرافة وتتقاسمها العقائد الفاسدة، وكانوا أمة معظمها يدين بالوثنية ويسجد للحجارة ويعبد آلهة متعددة لا تضر ولا تنفع.

تلك كانت حالهم، فما الآثار التي تركها الإسلام في العرب؟
نستطيع أن نقول بأوجز عبارة: إن الإسلام أخرج العرب من الظلمات إلى النور، وكان له تأثير كبير في وثبة العرب العظمى في شتى جوانب الحياة، وإليك محاولة لرصد بعض هذه الجوانب:

١- الجانب السياسي: كان العرب في مؤخرة الركب بين الأمم، بسبب تفرقهم، وخمود نشاطهم في الجنوب، وتضعضع أمرهم في الشمال، ثم جاء الإسلام فجعلهم خير أمة أُخرجت للناس، وحملهم رسالة الله إلى عباده، ووحدتهم تحت لواء واحد، فإذا الأعداء المتناحرون يتحولون إلى جيوش موحدة يخفق عليها علم الإسلام، وقد اتجهت تلك الجيوش إلى ميادين الفتوحات، فأسقطت أعظم إمبراطوريتين في ذلك العصر فارس والروم، وبذلك هُدمت صروح الظلم والفساد والعبودية، وأُقيم على أنقاضها صروح العدالة والنظام والأخلاق.

وتكوّنت الخلافة الإسلامية فأصبحت ذات نفوذ سياسي شامل، وأصبح العرب سادة العالم بما نشروا من دين ودعوا إلى إصلاح، وبلغ هذا النفوذ السياسي مبلغاً جعلهم من الكون جميعه في موضع المنارة الهادية والكوكب المضيء.

٢- الجانب الاجتماعي: اجتث الإسلام من العرب كل العادات الخبيثة، وأقرّ مكارم الأخلاق، ففي حين أقرّ الكرم والوفاء والشجاعة والنجدة وإباء الضيم، حارب الخمر والميسر والمنافرة والمفاخرة وحرم الربا وأكل أموال الناس بالباطل، كما أنه قلب موازين المجتمع الجاهلي الذي كان يقيس الناس بأنسابهم، فجعل أكرم الناس أتقاهم، وجعل الزنجي الأسود و الفارسي التقى أكرم من الهاشمي الكافر.

وقد بنى الإسلامُ المجتمعَ على الإخاء والتضحية، فقال تعالى: «إنما المؤمنون إخوة»، كما بنى المجتمع على المساواة والحرية والإيثار، حتى إن الواحد منه ليؤثر أخاه بشربة ماء مع أنه في أشد الحاجة إليها؛ لكونه في آخر رمق من الحياة.

ولم يهمل الإسلام المرأة فقد أعطاها دورها في بناء المجتمع الإسلامي، حين أنقذها من عبوديتها، ومنع وأدها، وكفل لها حق العلم والميراث واختيار الزوج، وكلفها بما كلف به الرجال من أمور الدين.

٣- الجانب العقلي: محاً الإسلام الخرافة واستبدل بها نور العلم، وحكّم العقل؛ وذلك حين محاً الوثنية وجميع المعتقدات الباطلة كالكهانة والعرافة والطيرة^(١) والتشاؤم والتنجيم، وأحلّ مكانها التوحيد الخالص، وكان ذلك إيذاناً ببداية عصر العلم وانتهاء عصر الجهل.

وقد سنّ الإسلام سُبُل التفكير السليم وحذر من التقليد الأعمى، ودعا المسلمين إلى النظر في ملكوت السماء والأرض، ونادى بالتأمل في مشاهد الليل والنهار، واختلاف الطبائع والأجناس.

وعندما فتح المسلمون الأمصار وانتشروا في الآفاق درسوا أحوال الأمم المغلوبة وعلومها واقتبسوا من حضارتها، فامتزجت العقلية العربية

(١) الطيرة: ما يُتشاؤم منه من الفأل الرديء.

بتلك العقليات امتزاجاً عميقاً تولدت منه الفنون الأدبية، والحضارة الإسلامية التي طبقت الأرض، ومهدت لرقي الإنسان الحديث.

٤- الجانب اللغوي والأدبي: اللغة والأدب مظهران من مظاهر الحياة المختلفة، ومن ثم فلا بد أن يكون للإسلام تأثير فيهما.

أما اللغة فقد خلّد الإسلام اللغة العربية حين نزل القرآن بلسان عربي مبين، وضمن الله تعالى لها ذلك الخلود بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر]، وحفظ القرآن يستلزم حفظ لغته التي نزل بها، ومن أثر الإسلام في لغة العرب أنه جعلها لغة عالمية غير مقصورة على إقليم معين، حيث يحرص كل مسلم على وجه الأرض على تعلّمها، ليقراً بها القرآن في صلاته، ومن أثره فيها أيضاً أنه رقق ألفاظها، وأبعدها عن الجفاء والغلظة، كما حول أساليبها إلى العذوبة والسلاسة.

وأما الأدب فكان أثر الإسلام فيه أثراً بالغاً أيضاً، حيث رسم الإسلام الطريق للأدب ووضحه ووسّعه، فأصبح واسع المعاني متعدد الأفكار؛ وذلك بسبب شمولية الإسلام.

كما أن الإسلام أثّر في الأدب من خلال القرآن والحديث حيث اقتفى الأدباء أثرهما، واقتبسوا من أسلوبهما، مما جعل نتاجهم الأدبي أشد روعة، وأكثر تأثيراً في النفس.

ومن أثر الإسلام في الأدب أنه أمدّه بكثير من الألفاظ التي لم يكن له عهد بها، كالجنة والنار، والميزان والصِّراط، والبعث والنشور، والصلاة والزكاة، وأسماء الله الحسنى وصفاته العلى.

وأخيرًا فإن الإسلام خلّص الأدب ونقاه من الشوائب التي كانت عالقة به كالشعر الذي يدعو إلى العصبية، وكالهجاء المُقذع، والغزل الفاحش، ووصف الخمر، وغيرها مما يتنافى مع مبادئ الإسلام وتعاليمه.



مصادر الأدب في عصر صدر الإسلام

نستطيع أن نحصر هذه المصادر في القرآن الكريم، والحديث الشريف، والأدب الجاهلي، فقد استلهم الأدب الإسلامي أفكاره وأساليبه من هذه المصادر الثلاثة، وسوف نتحدث هنا عن القرآن والحديث، أما الأدب الجاهلي فقد أَلَمَّتْ به إلمامة تغنينا عن استئناف البحث فيه.

المصدر الأول: القرآن الكريم

هو كلام الله غير مخلوق ومعجزة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تحدى بها بلاغة الإنس والجن، وهو حُجَّةُ الله على الناس كافة وعلى العرب خاصة؛ لأنه نزل بلغة العرب، فيه تبيان لكل شيء.

والقرآن كنز الحكمة والعلم والمعرفة، ما فرط الله فيه من شيء، ولا تزال الأيام تكشف المزيد من معجزاته وعجائبه.

موضوعات القرآن:

السور المكية كلها تدور حول توحيد الله تعالى وإثبات وحدانيته بأدلة من آياته ومخلوقاته، وتعظيم أمر التوحيد والترغيب فيه بالجنة، وتهويل أمر الشرك وإنذار المشركين بعذاب جهنم.

أما السور المدنية ففيها تشريعات سياسية وقضائية واجتماعية وعسكرية، تكفل سعادة الفرد والمجتمع، وفيها أيضًا آداب ترسم طرق الأخلاق الكريمة، وتأمّر بكل معروف وتنهى عن كل منكر، ثم إنها توضّح فروض العبادات والمعاملات.

لغة القرآن؛

نزل القرآن بلغة قريش وفيه بعض ألفاظ من لغات القبائل المضرية واليمينية ولهجاتها؛ فقد ذكروا أن كلمة «فشل» بمعنى جَبْنَ هي من لغة حمير، وأن كلمة «الأرائك» بمعنى الأسرة هي أيضًا «يمينية» وأن كلمة «الموئل» بمعنى الملجأ هي من لغة «كنانة»، وأن كلمة «السائح» بمعنى الصائم هي من لغة «هذيل».

أما الألفاظ التي قيل إنها أعجمية ك(الإبريق والسُّنْدُس والإستبرق والكافور والأكواب والقوارير) فالمعتقد أنها في حكم العربية وأنها كانت جزءًا من لغة العرب قبل نزول القرآن بقرون طويلة والدليل قوله تعالى ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف].

إعجاز القرآن؛

لقد أيد الله رُسُلَهُ بمعجزات، وكانت معجزة كلِّ رسول من جنس ما يحسنه قومه، ولما كان العرب في الجاهلية يتباهون بالبيان والبلاغة جاءت معجزة محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن.

فقد تحدّى الله العرب أن يأتوا بمثله، بما فيه من بديع نظم؛ وحسن تأليف، وروعة أسلوب، ودقة عرض؛ ولذا فعندما سمعه العرب وهم أمراء البيان أكبروه وعَجَزُوا عن أن يردّوه إلى نوع من أنواع الكلام المعروفة، فقالوا مضطربين: إنه شعر شاعر، أو فعلٌ ساحرٍ، أو سجعٌ كاهن، ووصفُهم إيّاه بأنه نوع من هذه الأنواع التي تشترك في فتنة العقل دليلٌ على فعله القوي في نفوسهم.

وببلاغة القرآن تحدّى الله العرب، إلا أنّ هناك وجوهاً أخرى لإعجاز القرآن لم يقع فيها التحدي وهي: الإخبار عن الغيبيّات والأُمور المستقبلية، والإخبار عن الأمم الماضية، كما ظهر في هذا العصر وجه جديد وهو ما يُسمّى بالإعجاز العلمي، ولكلٌّ من هذه الوجوه أمثلة لا يتسع المقام لذكرها.

أسلوب القرآن:

ألفاظ القرآن لها نسق بلاغي حيّر العقول وأعجز البلغاء، فمهما أوتيت من بلاغة فلن تستطيع أن تستبدل بكلمة واحدة من القرآن كلمةً مثلها في بلاغتها.

والآيات القرآنية مسجوعة الفواصل غالباً، وهذا من حكمة الله جلّ وعلا وفضله؛ لأن السجع سهّل على القُرّاء حفظها.

ولكل من السور المكية والمدنية خصائص تتميز بها غالباً، فالسور المكية قصيرة الآيات، أسلوبها يثير العواطف والعقول معاً، وهي قوية اللهجة فيها تهويل وتكرار وجدل وإقناع. والسور المدنية طويلة الآيات، فيها وضوح يناسب التعليم ودقة تناسب التشريع.

ومن الخصائص العامة لأسلوب القرآن الكريم ما يأتي:

- ١- التكرار: وذلك لتثبيت المعنى في النفوس، ومن السور التي يتضح فيها التكرار البليغ سورة القمر، وسورة الرحمن، وسورة الرسائل.
 - ٢- الالتفات: وهو الانتقال من ضمير إلى ضمير كأن ينتقل من ضمير الغائب إلى المخاطب أو المتكلم كقوله تعالى ﴿وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ وَنَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ۖ﴾ (٤٧) وَعَرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ۖ﴾ (٤٨) [الكهف]
- فقد تكلم الله عن المشركين بضمير الغائب في قوله: (وحشرناهم) ثم بضمير المخاطب في قوله: (جئتمونا)، وتكلم جلّ وعلا عن نفسه فقال: (وحشرناهم) بضمير المتكلم، ثم قال: (وعرضوا على ربك) والسر في بلاغة الالتفات أن إطالة الإنصات إلى أسلوب واحد تأتي بالرتابة على المعنى، ومن ثم فهو يأتي مزيلاً لتلك الرتابة ومجدداً لنشاط السامع.

٣- الإيجاز: ولذلك فقد اجتمع بين دفتي المصحف من أمر التشريع والعقيدة والعلوم ما لم تتسع له مجلدات التفسير الكبيرة.

٤- صَرْبُ المَثَلِ: ومعظم أمثال القرآن محسوسة؛ وذلك لتثبيت الأمور المعنوية وتوضيحها في الأذهان.

نماذج من آيات القرآن

(١) نموذج من الآيات المكية:

قال تعالى في سورة النازعات: ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ مُوسَى (١٥) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٦) أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (١٧) فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَى (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى (١٩) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَى (٢١) ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (٢٥) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى (٢٦) ءَأَن تَأْمُرُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالُ أَرْسَنَاهَا (٣٢) ﴾

(٢) نموذج من الآيات المدنية:

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ وَأَعْنَصُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَآذِكُوا يُعْمَتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ قَالَفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥) يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا (١٠٥) ﴾

الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾
 تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۖ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴿١٠٨﴾



المناقشة

- س١: ما الآثار التي أحدثها الإسلام في لغة العرب وأدبهم؟
- س٢: ما الموضوعات التي تناولها القرآن الكريم؟ وبأية لغة نزل؟
- س٣: ما وجوه إعجاز القرآن؟ وبأيها وقع التحدي؟ ولماذا؟
- س٤: لكل من السور المكية والمدنية خصائص تتميز بها غالبًا. فما تلك الخصائص؟
- س٥: ما نوع الأسلوب الذي بُدئت به سورة النازعات؟ وما فائدته؟
- س٦: ما الأمر الذي أمر الله المؤمنين بالتمسك به؟ وبم امتنَّ عليهم؟



المصدر الثاني: الحديث الشريف

الحديث الشريف أو السنة النبوية هو قول الرسول ﷺ ، أو فعله، أو تقريره.

وظيفة الحديث الشريف:

الحديث الشريف هو المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام بعد القرآن، فالقرآن احتوى على أصول الدين وقواعد الأحكام العامة ونصّ على بعضها وترك بيان بعضها الباقي للرسول ﷺ. وتتلخّص وظائف الحديث في توضيح القرآن، وتفصيل إجماله، وتقييد إطلاقه، وتخصيص عمومه.

خصائص أسلوب الحديث:

كلام النبي ﷺ آية في الفصاحة والبلاغة، وقمة في البيان، وهو أبلغ كلام صدر عن بشر، ولكن بلاغة القرآن في أفق لا تناله بلاغة الإنسان.

وترجع بلاغة النبي ﷺ إلى عدة أسباب: أولها: أنه مؤيّد بالوحي والإلهام، وثانيها: موهبته الفطرية، وثالثها: نشأته في قريش واسترضاعه في بني سعد وهم أفصح العرب، ورابعها: تضلّعه من لغة القرآن وعلمه بلغة العرب.

ويمتاز الحديث الشريف بما يأتي:

- (١) أنه موجزٌ إيجازاً بليغاً، فالألفاظ القليلة تشتمل على معانٍ كثيرة، كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ».
- (٢) أنه خالٍ من التكلفِ والزخرفِ ينسابُ من طبع صادق ونبع غزير صافٍ.

- (٣) أن معانيه مستقاة من معاني القرآن العظيمة ومقاصده الكريمة.
- (٤) أنه سهل اللفظ مع ملاءمته لحالة المخاطب.
- (٥) أن فيه كثيراً من الأمثال التي توضح المعنى وتقربه إلى الأذهان.

نماذج من كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- (١) قال رسول الله في العدل بين الأبناء: «اعْدِلُوا بَيْنَ آبْنَائِكُمْ».
- (٢) وقال في أحوال الناس مع القرآن الكريم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرَجَةِ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ؛ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ؛ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ».
- (٣) وقال في وحدة المسلمين واتحاد مشاعرهم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ تَوَادُّهُمْ وَتَرَاحُمُهُمْ وَتَعَاطُفُهُمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى».

- ٤) من أحاديثه الموجزة الجامعة لكثير من المعاني الجليلة:
- «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّ لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى».
 - «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ».
 - «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ».
 - «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِيَنِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَّثُهُ».
 - «الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ».
 - «مَنْ سَرَهُ أَنْ يُسَاطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَجَلِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ».



المناقشة

س١: ما وظائف الحديث الشريف؟

س٢: من جوامع كلمه ﷺ قوله: «قُلْ آمَنْتُ بِاللّٰهِ ثُمَّ اسْتَقَمَّ» .

ما المراد بجوامع الكلم؟ وما الفوائد التي اشتمل عليها هذا الحديث؟

س٣: كيف يستفيد الأديب المسلم من الحديث الشريف؟



الشعر في عصر صدر الإسلام

موقف الإسلام من الشعر:

يظنُّ بعض دارسي الأدب أن الإسلام حارب الشعر، والصحيح أنه لم يحاربه لذاته وإنما حارب الفاسد من، ويتمثل هذا المعنى في الآية الكريمة التي صنفت الشعراء إلى فئتين: فئة ضالة، وأخرى مهتدية، حيث يقول تعالى ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۚ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۚ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۚ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانصَرُوا ۚ مِن بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ۚ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ۚ﴾ [الشعراء]

بل ذهب الإسلام ذهب إلى أبعد من هذا، حين اتخذ الشعر سلاحاً من أسلحة الدعوة، وعده نوعاً من أنواع الجهاد، فجعل الشاعر على ثغرة من ثغور الإسلام لا يسدّها إلا هو وأمثاله من الأدباء.

وقد أدرك الإسلام قيمة الكلمة الشعرية وشدة تأثيرها، ولذا كان النبي ﷺ يشجّع الشعر الجيد المنطوي على مُثُلٍ عليا، وكان يستمع إليه ويعجب بما اشتمل عليه من حكمة، حتى قال: «إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة»، ولما استأذن حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الرد على

المشركين أذن له وقال: «أَهْجُهُمْ وَمَعَكَ رُوحُ الْقُدُسِ»، كما كان **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يستزيد الخنساء من الشعر فيقول: «هَيْه، هَيْه يَا خُنَاسُ».

وهكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم، حيث كانت سيرتهم تبعاً لما جاء به الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فقد اقتفوا أثره، وتحروا سنته، فما نفع من الشعر أو حَسُنَ قبلوه وشجعوه عليه، وما كان فيه ضرر أو قبح نبذوه وحاسبوا عليه.

وخلاصة القول: أن الإسلام وقف من الشعر موقفاً وسطاً، فلم يؤيده ولم يعارضه، وإنما عدّه كلاماً كأيّ كلام فحسّنه حسن وهو مقبول، وسيئه سيئ وهو مرفوض، وما يقال عن الشعر يقال عن بقية فنون الأدب الأخرى.

الشعر في عصر صدر الإسلام:

يذكر بعض دارسي الأدب أن الشعر في هذا العصر قد أصيب بالضعف، وتعرّض لفترة من الركود. وفي هذا الكلام شيء من الخطأ، وشيء من الصواب.

أما أنه أصيب بالضعف فكلام غير صحيح؛ لأنه مبني على خلط بين الضعف من جهة وبين اللين والسهولة من جهة أخرى، وذلك لأن الإسلام صادف في العرب قلوباً قاسية فألأنها، وطباعاً جافية فرققها، ومن ثم أصبح الشعراء يختارون من الكلمات ألينها، ومن الأساليب أسهلها،

وابتعدوا عن الألفاظ الجافة الغليظة، والتراكيب الوعرة، وشعر حسان في الجاهلية والإسلام خير شاهد على ما نقول.

وأما أنه تعرّض لفترة من الركود فصحيح وذلك للأسباب التالية:

(١) رُهِبَ العربُ ببلاغة القرآن، وملاّت نفوسهم عقيدة الإسلام وآدابه، وشغلوا بالفتوحات فانصرفوا عن قول الشعر إلا قليلاً.

(٢) سقوط منزلة الشعراء لتكسبهم بالشعر وخضوعهم في سبيل العطاء للممدوحين، وبذلك علا شأن الخطابة، وخصوصاً بعد أن صارت الخطابة هي الوسيلة الطيّعة المرنة لنشر دعوة الإسلام.

(٣) أن بعض الشعراء المشركين من أمثال عبدالله بن الزبعرى هجوا رسول الله ﷺ، فأمر النبي ﷺ بترك رواية شعرهم.

(٤) أن الإسلام حارب العصبية، وحرّم الخمر، وقاوم الهجاء القبليّ المقذع، والغزل الفاحش، ولم يشجع رحلات اللهو والقنص، وكلّ هذه الأمور كانت وقوداً جزلاً لشعلة الشعر، فلما قاومها الإسلام اقتضرت أغراض شعر المخضرمين^(١) على مناقضة شعراء المشركين مدح رسول الله ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومع هذا فلم يخل هذا العصر من أمثال ليبد بن ربيعة وحسان بن ثابت وكعب بن زهير وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك وغيرهم.

(١) المخضرم من عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام

أسلوب الشعر ومعانيه:

يُعدُّ الشعر في صدر الإسلام امتدادًا لسابقه في العصر الجاهلي؛ لأن شعراء هذا العصر هم أنفسهم شعراء العصر الجاهلي، ولهذا فقد كانوا يُسمَّون بالمخضرمين. إلا أن هذا لا يمنع أن يكون قد حدث شيء من التغيير في أسلوب الشعر ومعانيه.

أما أسلوب الشعر في هذا العصر فقد اختلف بشكل يسير عن أسلوب الشعر الجاهلي، وذلك من خلال تأثره بأسلوب القرآن وأسلوب الحديث وتأثره بعاطفة المسلم الرقيقة؛ فالورع والتقوى ومخافة الله أوجدت أسلوبًا يبتعد عن الجفاء والغلظة والخشونة التي هي أبرز سمات الشعر الجاهلي، ومن هنا فقد أصبح الشاعر الإسلامي يختار الألفاظ اللينة والتراكيب السهلة الواضحة التي تؤدي المعنى بشكل دقيق.

أما أوزان الشعر وأخيلته ونظام القصيدة فقد بقيت على ما كانت عليه في العصر الجاهلي، لأن مثل هذا التغيير يتطلب وقتًا ليس بالقصير. وأما معاني الشعر فقد اختلفت بشكل كبير عن معاني الشعر الجاهلي الذي لم يكن يقف عند حد مع أو فكر محدّد، ومن ثمَّ أصبح الشاعر في هذا العصر يختار من المعاني ما يخدم الإسلام ويدعو إليه، مستقيماً معظم هذه المعاني من القرآن الكريم والحديث الشريف.

ولكن من غير المقبول أن يقال إن معاني الشعر الإسلامي انفصلت انفصالاً تاماً عن معاني الشعر الجاهلي؛ لأن الأدب الجاهلي كما ذُكر سابقاً هو المصدر الثالث من المصادر التي يستقي منها الأدب الإسلامي أفكاره وأساليبه. ولهذا فإن المعاني التي أهملها الشعر هي المعاني التي نفاها الإسلام فلم تُعدَّ صالحة للبقاء، كالشعر الذي يدعو للعصية، وكالغزل الفاحش، والهجاء المقذع، والمدح الكاذب، ووصف الخمر، أما المعاني التي لم يَنْفِها الإسلام فقد بقيت متداولة لدى الشعراء، مع القِيم التي يعتمدون عليها في تلك المعاني، فإذا كانت قيم المدح في الجاهلية هي الشجاعة والكرم والوجود فإنها في الإسلام تعني التمسك بالدين والتحلي بحسن الخلق والورع والزهد، وإذا كانت قيم الفخر في الجاهلية هي الأحساب والقبيلة فإنها في الإسلام تعني الانتساب للإسلام واتباع الرسول، وهكذا في بقية الأغراض، إلا أن هذا لا يمنع أن يجمع الشاعر بين القيم القديمة، والقيم الجديدة التي جاء بها الإسلام.

وأخيراً نشير إلى أن هناك موضوعاتٍ جدَّت وطرأت في هذا العصر كشعر الدعوة ونشر عقائد الإسلام، ووصف الفتوحات الإسلامية وأماكن الجهاد، كما وجدت في هذا العصر البذرة الأولى للشعر السياسي الذي برز فيما بعد في عصر بني أمية.



المناقشة

- س١: ما موقف الإسلام من الشعر؟ اذكر أدلة من سيرة الرسول ﷺ توضح ما تقول
- س٢: اذكر رأيك فيما يقال من أن الشعر في عصر صدر الإسلام قد أُصيب بالضعف؟
- س٣: ما الأسباب التي أدّت إلى ركود الشعر في هذا العصر؟
- س٤: تحدث عن أثر الإسلام في أسلوب الشعر الجاهلي.
- س٥: أثر الإسلام في معاني الشعر وموضوعاته فألغى بعضها، وأبقى بعضها الآخر، اشرح هذه العبارة.
- س٦: ما الموضوعات التي جدّت في الشعر في عصر صدر الإسلام؟



نماذج من الشعر في عصر صدر الإسلام

**حسان بن ثابت (يفخر بالإسلام ويرد على المشركين):
التعريف بالشاعر:**

حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي، من أعرق بيوت الأنصار، عُمر طويلاً، اتصل في الجاهلية بملوك الغساسنة والمناذرة ومدحهم، ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة سارع حسان إلى الدخول في الإسلام، وأصبح بحق شاعر الإسلام والرسول. توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ٤٠ هـ بعد أن كفَّ بصره.

مناسبة النص:

قام شعراء المشركين بهجاء النبي ﷺ، وكان من أشدهم عداً ونكاية أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، وشاعر آخر يقال له ابن الزُبَيْرِ، فقال حسان لرسول الله: ﷺ أتأذن لي أن أهجوهم؟ فقال النبي ﷺ: كيف تهجوهم وأنا منهم؟ فقال حسان: أَسْلُكُ منهم كما تُسَلُّ الشعرة من العجين فوافق النبي الكريم وقال: أَهْجُهم ومعك روحُ القدُس وسَلْ أبابكر، أي استشره لمعرفة بالأيام والأنساب.

فنظم حسان عِدَّة قصائد في هجاء المشركين، ويبدو أنه قال هذه القصيدة قبيل فتح مكة ردّاً على أبي سفيان بن الحارث؛ الذي أسلم بعد

ذلك وحسن إسلامه، فشارك في أمجاد الفتوح الإسلامية حتى استشهد
بأجنادين.

النص (حفظ):

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدَهَا كِدَاءُ (١)
يُبَارِئِنَ الْأَسِنَّةَ مُضْعِدَاتٍ عَلَى أَكْتَافِهَا الْأَسْلُ الظَّمَاءُ (٢)
تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّراتٍ تَلَطَّمُهُنَّ بِالْحُمْرِ النِّسَاءُ (٣)
فَإِمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا وَكَانَ الْفَتْحُ وَانْكَشَفَ الْغِطَاءُ (٤)
وإِلَّا فَاصْبروا لِحِلَادِ يَوْمٍ يُعِزُّ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ (٥)
وَجِبْرِيلُ أَمِينُ اللَّهِ فِينَا وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ (٦)
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقُولُ الْحَقَّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ (٧)
شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صَدِّقُوهُ فَقُلْتُمْ: لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ
وَقَالَ اللَّهُ قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا هُمْ الْأَنْصَارُ عُرَضَتْهَا اللَّقَاءُ (٨)
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ سَبَابٌ أَوْ قِتَالٌ أَوْ هِجَاءُ (٩)
فَنَحْكُمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا وَنَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ (١٠)
وَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ فِدَاءُ
لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ (١١)

معاني المفردات

(١) النقع: غبار الحرب. كداء: موضع بأعلى مكة قرب الجمرات.

(٢) مصعدات: مسرعات في الصعود. الأسل: الرماح الجيدة. الأسنة: أطراف الرماح.

(٣) متمطرات: مسرعات متحفزات. الخمر: جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها.

(٤) الفتح: يعني فتح مكة. انكشف الغطاء: انجلي الأمر (٥) الجلاد: المصابرة في القتال.

(٦) روح القدس: جبريل. كفاء: نظير وشبيه

(٧) نفع البلاء: نفع الاختيار ونفعت الذكر.

(٨) عرضتها: همتها

(٩) معد: قريش لأنهم عدنانيون.

(١٠) نحكم: نمنع

(١١) صارم: قاطع. تكدره: تعكره.

الشرح:

يقول الشاعر في الأبيات (١-٥) لا عاشت خيلنا إن لم تهاجمكم من أعلى مكة (وهذا ما حدث فعلاً يوم الفتح) وسيكون على أكتافها رماحنا المتعطشة إلى دماءكم، وستنهزمون فلا نجد إلا نساءكم يحاولن ردّ خيولنا بخمرهن، فإن استسلمتم تمّ الفتح، وانكشفت الغمّة، وإلا فانتظروا قتالاً مريراً ينصر الله فيه المؤمنين.

وفي الأبيات (٦-١٢) يفخر الشاعر بأن ملائكة الله تؤيد جيش المسلمين وعلى رأسهم جبريل روح القدس الذي لا ينهض لقوته نِدّ من البشر، يعبرّ المشركين بأنهم لم يستجيبوا لدعوة محمد كما أمرهم الله بذلك، ويفتخر بأن الله قد هيأ لهذا الدين جنوداً أقوياء على القتال، معتادين على لقاء الأعداء وهم الأنصار، الذين يتعرضون في كل يوم للسبّ والقتال من قبل المشركين، ولكنهم لا يستكينون ولا يضعفون، بل يقابلون هجاءهم بقوافيهم اللاذعة المفحمة، ومن صمد منهم للقتال ضربه وعصفوا به . ثم إنكم يا كفار قريش لا وزن لكم ولا قيمة، وما نبالي أن تمدحوا محمداً أو تهجوه .

وأخيراً يذكر الشاعر في البيتين (١٣-١٤) مدى وفائه لرسول الله، ما يتمتع به من قدرة شعرية فيقول: إني أفدي محمداً بأبي وعرضي، وأتمتع بلسان صارم، كما أنني بالنسبة لشعراء قريش كالبحر الذي لا تعكره الدلاء.



المناقشة

- س١: ما معنى النقع؟ وما مراد الشاعر بقوله: عدمنا خيلنا؟
- س٢: بالغ حسان في وصف سرعة الخيل وقوتها. فيم وصفها؟ ولماذا يهول في وصفها؟
- س٣: خير حسان المشركين في بيتين من القصيدة بين أمرين. اذكر البيتين ووضح الأمرين.
- س٤: لماذا كان البيت الثاني عشر لاذع السخرية؟
- س٥: ظهر حُب حسان لنبي الإسلام. أوضح كيف صوّر هذا الحُب.



كعب بن زهير (يمدح ويعتذر) التعريف بالشاعر:

هو كعب بن زهير بن أبي سُلمى المزني، شاعر مخضرم، عاش مع أبيه زهير في قبيلة غطفان التي كانت تقيم شرقي المدينة.

كان كعب وأخوه بُجَيْر يرعيان الغنم فسمعا بخبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهما قريبان من المدينة، فذهب بُجَيْر يستطلع الأمر فدخل الإيمان قلبه فلم يَعد إلى أخيه، فلما سمع كعب بأمره غضب عليه وأرسل إليه رسالة يلومه فيها ويهجو الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وكعب من شعراء الجاهليين المقدمين؛ لأنه نشأ في أعرق بيوتات الشعر، فأبوه زهير وأخوه بجير وأختاه سلمى والخنساء كلهم شعراء.

مناسبة النص:

هجا كعب بن زهير الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمين، فغضب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهدر دمه فهام على وجهه، ثم لما ضاقت به الأرض جاء أخاه بجيرًا ليل واستشاره، فأشار عليه أن يمدح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقصيدة ويلقيها بين يديه في المسجد بعد أن ينتهي من صلاته، فنظم كعب هذه القصيدة الشهيرة وفعل ما أشار به أخوه فعفا عنه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلع عليه برده التي كان يلبسها .

وقد اكتسى كعب بتلك البردة حلة مجد لا تبلى ولُقبَت قصيدته

«بالبردة» من أجل بردة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

النص: (دراسة)

بَانتُ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولٌ	مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُفَدَ مَكْبُولٌ (١)
وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ آمَلُهُ	لَا أَهْلِيكَ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ
فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي لَا أَبْأَلُكُمْ	فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَانُ مَفْعُولٌ
كُلُّ ابْنِ أَثْنَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ	يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولٌ (٢)
نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي	وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ (٣)
مَهْلًا هَذَاكَ الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً	الْقُرْآنُ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ (٤)
لَا تَأْخُذِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ	أُذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ
مَا زِلْتُ أَفْتَطِخُ الْبَيْدَاءَ مُدَّرَعًا	جُنَحَ الظَّلَامِ وَثَوْبُ اللَّيْلِ مَسْبُولٌ (٥)
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أَنَا زَعْهًا	فِي كَفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قَوْلُهُ الْقِيلُ (٦)
إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ	وَصَارِمٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولٌ (٧)

معاني المفردات

- (١) بانَتْ: رحلت، متبول: مريض من الحب، متيم: مستعبد للحب .
 إثرها: بعدها، مكبول: مقيد.
 (٢) آلة حدباء: النعش.
 (٣) أوعدني: هددني، مأمول: مرجو ومنتظر.
 (٤) نافلة: عطية، تفصيل: تبين.
 (٥) مدَّرَعًا: لابسًا، مسبول: مسدل مُرْخِي، البيداء: الصحراء.
 (٦) ما أنا زَعْهًا: أي مستسل، ذو نقمات: جزاء على الشر
 (٧) صارم: سيف قاطع.

الشرح:

بدأ الشاعر في الأبيات (١-٤) بمقدمة غزلية على عادة الشعراء، تحدث فيها عن رحيل الأحباب وذهول قلبه بعد الفراق، ثم انتقل إلى وصف حاله في أثناء تشرده فقال: إِنَّ مَنِي كُلَّ صَدِيقٍ قَالَ لِي: لَا تَضِيعْ وَقْتُكَ فَإِنِّي مَشْغُولٌ عَنْكَ، وَحِينَئِذٍ قُلْتُ لَهُمْ: اتْرَكُونِي فَالْمَقْدَرُ كَائِنٌ وَمَصِيرُ كُلِّ إِنْسَانٍ إِلَى الْمَوْتِ.

وفي الأبيات (٥-١٠) يمدح الرسول ﷺ ويستشفعه ويصف الرهبة التي تتملكه فيقول علمت أن الرسول ﷺ قد هدّدني ولكن العفو منه مأمول فهو الأليق بفضائله العظيمة. ويقول: مخاطباً رسول الله تمهل هداك الله ولا تنتقم ولا تأخذني بما يقول الوشاة مهما كثرت أباطيلهم لقد قطعت إليك الصحراء مستتراً بالليل حتى وضعتُ يدي في يد رجل عظيم السطوات نافذ القول.



المناقشة

س١: يشير الشاعر في البيت الثالث إلى ركن من أركان الإيمان، فما هو؟

س٢: في القصيدة تأثر واضح بألفاظ القرآن ومعاني الإسلام، أورد أمثلة لذلك، ثم بين علام يدل استخدام تلك الألفاظ والمعاني؟

س٣: كيف خاطب الشاعر الرسول ﷺ؟



النثر في عصر صدر الإسلام

النثر في عصر صدر الإسلام:

كان الشعر في العصر الجاهلي موضع العناية وَحْدَهُ، فلمَّا جاء القرآن أصبح موضع العناية بالدرجة الأولى وتطلب من يشرح معانيه، ويبين مقاصده وأدوات ذلك من النثر لا من الشعر، فَخَطَبَ الرسول وأصحابه خطبًا قوية، وراسلوا الملوك بكتب واضحة محددة، وكتبوا العهود والمواثيق، وتركوا الوصايا الحافلة بالنظرات الثاقبة.

والخطابة والرسائل أهم تلك الأنواع، إلا أن الخطابة أجَلُّ قدرًا، وأسمى منزلة، وأكثر تأثيرًا كما أنها النوع الأدبي الشامل، ولذا فسوف نبدأ بها.



الخطابة

عوامل ازدهار الخطابة في هذا العصر:

في عصر النبي ﷺ والخلفاء الراشدين علا شأن الخطابة وازدهر، فنهضت نهضة قوية.

وتبوأت منزلة رفيعة، وتأثرت بآداب الإسلام، فأمدتها بألفاظه ومعانيه ومقاصده العظيمة، وقد كان النبي ﷺ وخلفاؤه وكبار الصحابة والقادة خطباء زانوا المنابر وهزوا بالبلاغة أوتار القلوب.

وترجع أسباب نهضة الخطابة في هذا العصر إلى عوامل أهمها ما يلي:

(١) أنها أصبحت لسان الدعوة الإسلامية ووسيلة نشرها، فهي أكثر مرونة من الشعر في تحمّل المعاني، وليس من السهل أن نودع الشعر حججاً وبراهينَ ومناقشاتٍ لأنه مقيد بالأوزان والقوافي، أما الخطابة فهي لا تعجز عن ذلك.

(٢) أن الإسلام شجّع الوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعل الخطابة البليغة من شعائره في الجمعة والعيدين، وفي يوم الحج الأكبر، فأصبح الخلفاء والقادة والأمراء خطباء بالضرورة؛ لأنهم مضطرون لأن يقفوا أمام الجماهير في كل جمعة وعيد ومناسبة.

(٣) استُعملت الخطابة في تحميس الجنود في معارك الفتوحات، ومن المعروف أن العصر الإسلامي كان عصر فتوحات، ومعارك خالدة، كمعركة القادسية واليرموك وغيرهما، وكان الأبطال يخطبون إبان المعارك لإثارة روح الجهاد.

(٤) ثارت الفتن السياسية والدينية منذ مقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وتشعبت المذاهب والمعتقدات والفرق، فكان لكل منها خطباء ينشرون دعايتها ويرفعون صوته.

أنواع الخطابة:

للخطابة في عصر صدر الإسلام أربعة أنواع هي:

(١) الخطابة الدينية: كخطب الجمعة والعيدين ويوم عرفة، وخطب الوعظ والإرشاد.

(٢) الخطب السياسية: كخطب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أعقاب التحكيم.

(٣) خطب المعارك: كخطب الأبطال التي روتها الكتب إبان المعارك، وخاصة يوم اليرموك.

(٤) خطب الوفود: وهي الخطب التي كان يلقيها رؤساء القبائل والوافدون على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى الخلفاء من بعده للمبايعة أو الشكوى.

خصائص الخطابة:

إذا تأملت النصوص الخطابية، رأيت فروقاً واضحة بين الخطابة الجاهلية والخطابة الإسلامية، فقد أصبحت الخطب أقوى نسجاً وأكثر تماسكاً وقويت الروابط المعنوية بين أجزائها، فلم تعد حِكماً وأمثالاً تُنثر دونها روابط.

وتتميز الخطابة في عصر صدر الإسلام بالخصائص الفنية الآتية:

- (١) أصبحت جميع الخطب تُفتَح بحمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه، ولم يكن لأي خطيب أن يشدَّ عن هذه الخاصية المتعارف عليها.
- (٢) ظهر أثر القرآن والإسلام واضحاً في الخطب فقلَّ أن نرى خطبة لم تُوشَّح بأي الذكر الحكيم وحديث الرسول الكريم.
- (٣) أصبحت ألفاظ الخطابة الإسلامية أكثر رقة وعذوبة وأهدأ موسيقاً وأحسن ملاءمة للمعاني.
- (٤) أصبحت الخطبة الإسلامية متماسكة الأجزاء، تكاد تدور حول موضوع واحد بعد أن كانت في الجاهلية فقرات متقطعة.
- (٥) قلَّ السجع في الخطب الإسلامية، إلا ما جاء عفواً، وهو سجع في غاية الجمال والأصالة، كما في قول رسول الله ﷺ في خطبة الوداع: لكم عليهنَّ ألاَّ يوطئنَ فُرُشكم غيركم، ولا يُدخِلنَ أحداً تكرهونه

بيوتكم وكقول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يُغار عليكم ولا تغفرون، وتُغزون ولا تغزون،
ويُعصى الله وترضون.

(٦) أصبحت معاني الخطابة وأهدافها ومقاصدها سامية تدور كلُّها
في فلك الدعوة إلى الإيمان والفضائل والجهاد.

(٧) اغتنَّت الخطابة بالحجة والبرهان المستمدين من الإسلام؛ لأنها
تخاطب العقول أكثر مما تخاطب العواطف، وترمي إلى القناعة المنطقية،
ليكون تبني المبادئ أكثر عمقاً في النفوس.



نماذج من الخطابة في عصر صدر الإسلام

خطبة الوداع لرسول الله ﷺ مناسبة الخطبة:

حجَّ النبي ﷺ حجته الوحيدة في السنة العاشرة للهجرة، واستصحب معه جميع أهله وأصحابه، وانضمَّ إليهم خلقٌ كثير حتى احتشد في الموسم أكثر من مئة ألف، وفي يوم الحج الأكبر وقف النبي ﷺ يخطب الناس وفي كلامه لهجة المودع، الموقن بقرب الأجل، ولهذا كان يسأل الناس عقب كل مقطع قائلاً: ألا هل بلغت؟ ثم يقول اللهم اشهد ولأن النبي ﷺ توفي بعدها بثلاثة أشهر، فقد سُميت خطبة الوداع.

النص:

« أَمَّا بَعْدُ: أَيُّهَا النَّاسُ، اسْمَعُوا مِنِّي أُبَيِّنُ لَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا، مَوْفِي هَذَا.

أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ إِلَى أَنْ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا. أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ أَللَّهُمَّ

أَشْهَدُ. فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا مَنْ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا. وَإِنْ رَبًّا الْجَاهِلِيَّةِ
مَوْضُوعٌ (١) وَلَكِنْ لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ قَضَى اللَّهُ
أَنْ لَا رَبًّا، وَإِنْ أَوَّلَ رَبًّا أَبْدَأُ بِهِ رَبًّا عَمِّي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَإِنْ دِمَاءُ
الْجَاهِلِيَّةِ (٢) مَوْضُوعَةٌ... وَإِنْ مَآثِرَ (٣) الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ غَيْرُ السَّدَانَةِ
وَالسَّقَايَةِ (٤) وَالْعَمْدُ قَوْدٌ (٥)، وَشِبْهُ الْعَمْدِ مَا قُتِلَ بِالْعَصَا وَالْحَجَرِ، وَفِيهِ
مِئَةٌ بَعِيرٍ، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ.

أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَبْسُ أَنْ يُعْبَدَ فِي أَرْضِكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنَّهُ قَدْ
رَضِيَ أَنْ يُطَاعَ فِي سِوَى ذَلِكَ مِمَّا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ.

أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ لِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ، لَكُمْ عَلَيْهِنَّ
أَلَّا يُؤْطَنَ فُرْشَكُمْ غَيْرَكُمْ، وَلَا يُدْخِلَنَّ أَحَدًا تَكْرَهُوهُ يَبُوتَكُمْ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ،
وَلَا يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ. فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَعْضُلُوهُنَّ (٦)،
وَتَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ (٧)، فَإِنْ انْتَهَنَ
وَأَطَعْنَكُمْ فَعَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ،
وَاسْتَوْصُوا بِهِنَ خَيْرًا أَلَّا هَلْ بَلَغْتُ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ..

أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ، فَلَا يَحِلُّ لِمَرِيٍّ مَالٌ أَخِيهِ إِلَّا عَنْ طَيْبِ
نَفْسٍ مِنْهُ. أَلَّا هَلْ بَلَغْتُ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ. فَلَا تَرْجِعَنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ
بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ (٨)، فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا
بَعْدَهُ؛ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي. أَلَّا هَلْ بَلَغْتُ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ.

أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ آبَاءَكُمْ وَاحِدٌ، كُلُّكُمْ لَأَدَمٌ، وَأَدَمٌ مِنْ تُرَابٍ، أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقَاكُمْ، وَلَيْسَ لِعِرْعَ أُعْجَمِيٍّ فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى .
 أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ. فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ
 وَبَرَكَاتُهُ .»

معاني المفردات

- (١) موضوع: مُلغى .
- (٢) دماء الجاهلية: دماء القتلى الذين قتلوا في الجاهلية.
- (٣) مآثر: ما كانوا يتوارثونه من عادات وتقاليد.
- (٤) السدانة والسقاية: حراسة البيت وخدمته، وإسقاء الحجيج.
- (٥) العمد قود: أي القتل العمد يجب فيه القصاص.
- (٦) تعضلوهم: تضيقوا عليهم.
- (٧) غير مبرح: غير شديد.
- (٨) يضرب بعضهم رقاب بعض أي تعودون للغارات والسلب كما كنتم في الجاهلية.

التعليق:

هذه الخطبة الكريمة على إيجازها تضمّنت من الأحكام ما يضع
 الأسس القويّة لبناء المجتمع المسلم القوي الصالح المتعاون، الذي يسوده
 الأمن وتجمّله الفضائل والأخلاق .

ولقد كان لهذه الخطبة أثرها، لأنها أُلقيت في جموع الحجيج في يوم الحج الأكبر، وكانت تلك سنةً كريمة شرعها الرسول الكريم ﷺ. وإذا استغلَّها أئمة المسلمين في كل زمان في موسم الحج فإنها تحقق للإسلام فوائد عظيمة.

وقد اشتملت خطبة الوداع على الأحكام والآداب الآتية:

- (١) حرمة الأموال والدماء وقداستها، فمن أكل مال مسلم أو سفك دمه، فكأنما انتهك حرمة يوم عرفة في الشهر الحرام، وفي البلد الحرام.
- (٢) وجوب أداء الأمانات إلى أهلها.
- (٣) إلغاء الربا وثورات الجاهلية وتراثها غير خدمة البيت الحرام وسقاية الحجيج.
- (٤) أن القاتل عمدًا يُقتل، والقاتل شبه العمد يكون بأداة غير حادة، وفيه دية مغلظة وهي مئة من الإبل.
- (٥) أن ترك الشرك وحده لا يكفي، وإنما يجب أن يترك المؤمن سائر الذنوب.
- (٦) على الرجال أن يقوموا بحقوق النساء وأن تقوم النساء بحقوق الرجال.
- (٧) الحث على وحدة الكلمة والصّف لأن الفرقة تضعف المسلمين.
- (٨) وجوب الاعتصام بكتاب الله مهما فشا في العالم الضلال.
- (٩) تأكيد معنى الإخاء والمساواة بين الناس عامّة والمؤمنين خاصة، فلا عنصرية ولا تفاضل إلا بالتقوى.

وتعدُّ خطبة الوداع من أعظم الخطب، وقد امتازت بما يأتي:

(أ) الإيجاز البليغ، الذي يجمع المعاني العظيمة الواسعة في الألفاظ القليلة.

(ب) لهجة المودّع، فقد افتتحها **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بما يوحي أنه قد يموت فلا يلقاهم بعد عامه ذلك. وكان بين الآونة والأخرى يُشهد الله على أنه بلّغ الرسالة بعد أن يسألهم: ألا هل بلّغت؟

(ج) البساطة في الألفاظ، وذلك لأن الخطبة تعليمية والأسلوب التعليمي يجب أن يخلو من الصعوبة والتعقيد والتكلف.

(د) حلاوة النغمة وجمال التقسيم في الجمل، مع وقوع بعض السجع في غير تكلف أو إكثار.

(هـ) الاستفادة الواضحة من ألفاظ القرآن، ومن معانيه العظيمة ومقاصده الكريمة فقوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (أكرمكم عند الله أتقاكم) وجميع الأحكام التي أوردها ما هي إلا من كلام رب العالمين.

(و) التكرار البليغ الذي يهدف إلى التأكيد والإقناع الملزم، لكي يقفل باب اللجاج، ولكيلا يكون للناس حجة.



المناقشة

- س١: لماذا سُمّيت خطبة الوداع بهذا الاسم؟
- س٢: ما البداية المؤثرة التي بدأ بها النبي ﷺ خطبته؟ ولماذا اختار هذه البداية؟
- س٣: كيف عبر النبي ﷺ عن قداسة أموال المسلمين وحرمتها؟
- س٤: لماذا اختار ربا العباس بن عبدالمطلب ليكون أول رباً مُلغى؟
- س٥: كرّر الرسول ﷺ ألفاظاً بعينها عقب كل عبارة .حدد هذه العبارات، و بين هدفه من التكرار.
- س٦: ما معنى: مآثر، تعضلوهن، يضرب بعضهم رقاب بعض.



خطبة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (بعد توليه الخلافة)

مناسبة الخطبة:

هذه الخطبة الموجزة هي أول خطبة ألقاها أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد توليه الخلافة وهي على اختصارها تضع أعظم أساس للعلاقة بين الحاكم والرعية.

النص:

« أَيُّهَا النَّاسُ: إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ رَأَيْتُمُونِي عَلَى حَقٍّ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ رَأَيْتُمُونِي عَلَى بَاطِلٍ فَسَدِّدُونِي. أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ فِيكُمْ، فَإِذَا عَصَيْتُهُ فَلَا طَاعَةَ عَلَيْكُمْ، إِلَّا أَنْ أَقْوَاكُمْ عِنْدِي الضَّعِيفُ حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ لَهُ، وَأَضْعَفَكُمْ عِنْدِي الْقَوِيُّ حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ مِنْهُ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ».

التعليق:

يُدهشك في هذه الخطبة هذا الإيجاز البليغ الذي يستعمل الكلمة، فيمتد ظلها إلى بعيد، ويودع العبارة القصيرة من المقاصد العظيمة ما يحتاج في شرحه إلى كتاب.

إن أعظم أسس الشورى تُرسى هنا، والحاكم المسلم، كما يمثله أبو بكر الصديق يمتاز بأعظم ما يتحلى به الحاكم العادل الرشيد:

(١) فهو يعتقد أنه ليس أفضل المسلمين وأن في المسلمين من هو أفضل منه، وهذا الاعتقاد يبعد به عن طبيعة الاستبداد والطغيان، ويجعله أبداً متواضعاً لشعبه متقبلاً منهم مشورتهم وآراءهم البناءة.

(٢) وفي قوله: فإن رأيتُموني على حقٍّ فأعينوني، وإن رأيتُموني على باطل فسددوني يفتح هذا الخليفة الراشد للمسلمين باب النصيحة والثناء على مصراعيه، فهو يطلب تشجيعه لدى الإحسان وإرشاده إلى السداد لدى الخطأ.

(٣) أما كلامه عن مقياس القُوَّة والضعيف، فأروع ما يمكن أن يتمخض عنه الضمير الحي المنصف، لأنه يعلم أن أقوى الناس عنده هو الضعيف المظلوم، وأن أضعف الناس عنده هو القوي الظالم، إلى أن يعود للأول حقُّه، ويتخلَّى الثاني عن باطله. هنالك يعودان في منزلة واحدة في عدل الإسلام.



المناقشة

س١: يؤسس أبوبكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذه الخطبة مبدأ هاماً من

أسس الحكم فما هو؟ وكيف دعا إليه؟

س٢: مَنْ القوي؟ وَمَنْ الضعيف عند أبي بكر الصديق؟ ولماذا؟

س٣: (إنَّما الطاعةُ في المعروف) التقط من الخطبة ما يتوافق مع هذه القاعدة الإسلامية الجليلة.

س٤: من أي أنواع الخطابة الإسلامية تكون خطبة الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؟

س٥: إذا قيل إن خطبة الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من جوامع الكلم، فلماذا؟ وما

الأفكار التي اشتملت عليها؟



خُطْبَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (يَوْمَ الْجَابِيَةِ)

خطب عمر بن الخطاب يوم الجابية، فقال:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي يَبْقَى وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ، الَّذِي
بِطَاعَتِهِ يُكْرَمُ أَوْلِيَاؤُهُ، وَبِمَعْصِيَتِهِ يُذَلُّ أَعْدَاؤُهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِهَالِكٍ هَلَكٌ مَعْدِرَةٌ
فِي تَعَمُّدِ ضَلَالَةٍ حَسِبَهَا هُدًى، وَلَا فِي تَرْكِ حَقٍّ حَسِبَهُ ضَلَالَةً، وَإِنَّ أَحَقَّ مَا
تَعَاهَدَ الرَّاعِي مِنْ رَعِيَّتِهِ أَنْ يَتَعَاهَدَهُمْ بِالَّذِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ وَطَائِفِ دِينِهِمْ
الَّذِي هَدَاهُمْ اللَّهُ لَهُ، وَإِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نَأْمُرَكُمْ بِمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ، وَنَنْهَاكُمْ
عَمَّا نَهَاكُمُ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ، وَأَنْ نُقِيمَ فِيكُمْ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَرِيبِ النَّاسِ
وَبَعِيدِهِمْ، ثُمَّ وَلَا نُبَالِي عَلَى مَنْ مَالَ الْحَقُّ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَقْوَامًا يَتَمَنُّونَ فِي
دِينِهِمْ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ الْمُصَلِّينَ وَنُجَاهِدُ مَعَ الْمُجَاهِدِينَ،
وَنَتَحِلُّ (١) الْهَجْرَةَ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَفْعَلُهُ أَقْوَامٌ لَا يَحْمِلُونَهُ بِحَقِّهِ، وَإِنَّ الْإِيْمَانَ لَيْسَ
بِالتَّحَلِّي، وَإِنَّ لِلصَّلَاةِ وَقْتًا اشْتَرَطَهُ اللَّهُ فَلَا تَصْلَحُ إِلَّا بِهِ، فَوَقْتُ صَلَاةِ الْفَجْرِ
حِينَ يُزَايِلُ (٢) الْمُرءَ لَيْلُهُ، وَيَحْرُمُ عَلَى الصَّائِمِ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ.. فَذَكَرَ أَوْقَاتَ
الصَّلَوَاتِ، قَالَ: وَيَقُولُ الرَّجُلُ: قَدْ هَاجَرْتُ [وَلَمْ يُهَاجِرْ]، وَإِنَّ الْمُهَاجِرِينَ
الَّذِينَ هَجَرُوا السَّيِّئَاتِ، وَيَقُولُ أَقْوَامٌ: جَاهَدْنَا، وَإِنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
مُجَاهَدَةُ الْعَدُوِّ وَاجْتِنَابُ الْحَرَامِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُقَاتِلُ بِطَبِيعَتِهِ مِنَ الشَّجَاعَةِ
فِيَحْمِي، فَافْهَمُوا مَا تُوعِظُونَ بِهِ، فَإِنَّ الْجَرْبَ (٣) مَنْ جَرِبَ دِينَهُ، وَإِنَّ السَّعِيدَ
مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَإِنَّ شَرَّ الْأُمُورِ مُبْتَدَعَاتُهَا،

وَإِنَّ الْاِقْتِصَادَ فِي سُنَّةِ خَيْرٍ مِنَ الْاجْتِهَادِ فِي بِدْعَةٍ، وَإِنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً مِنْ سُلْطَانِهِمْ، فَعَانِذْ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكَنِي، فَإِيَّاكُمْ وَضَعَائِنَ مَجْبُولَةً (٤) وَأَهْوَاءَ مُتَّبَعَةٍ وَدُئِيًّا مُؤْتَرَةً، عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَإِنَّ فِيهِ نُورًا وَشِفَاءً، فَقَدْ قَضَيْتُ الَّذِي عَلَيَّ فِيمَا وَلَّانِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أُمُورِكُمْ وَوَعظْتُكُمْ نُصْحًا لَكُمْ، وَقَدْ أَمَرْنَا لَكُمْ بِأَرْزَاقِكُمْ، فَلَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، بَلِ الْحُجَّةُ لَهُ عَلَيْكُمْ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ. (١)

معاني المفردات

- (١) نتحل: ندعي، فانتحل الشيء ادعاه لنفسه أو لغيره.
- (٢) يزائل: يزول ويذهب.
- (٣) الجرب: الأجرب.
- (٤) ضعائن مجلوبة: الضعائن جمع ضعينة وهي الحقد الشديد. مجلوبة: مكتسبة.

التعليق:

حوت هذه الخطبة أموراً منها:

- (١) الوصية منه بتقوى الله الحي القيوم و طاعته، الذي يبقى و يهلك من سواه.

(١) المصدر المنتظم في تاريخ الأمم لابن الجوزي، و كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال للمتقي الهندي.

- (٢) الوصية بلزوم الحق بعد وضوحه و بيانه، فلا معذرة في ركب الضلال و البدع بعد بيان الحق.
- (٣) على الراعي أن يتفقد رعيته في لزوم أمر الله و أمر رسوله، وإقامة الحدود الشرعية على الناس فيمن استحقها منهم، في القريب قبل البعيد.
- (٤) البيان لحقيقة الإيمان و أنه ليس بالتحلي و لا بالتمني، و لكنه ما وقر في القلب و صدقه العمل.
- (٥) أن المهاجر حقيقة من هجر ما نهى الله عنه و رسوله و ثبت على الإسلام قولاً و فعلاً.
- (٦) أن السعيد من وعظ بغيره، و أخذ العبرة و العظة ممن سبقه.
- (٧) أن شر الأمور المحدثات و البدع، و الوصية بلزوم القرآن الكريم تدبراً و فهماً و حفظاً و عملاً و تحكياً.



المناقشة

- س١: ما الوصايا التي أوصى بها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بداية خطبته؟
- س٢: وضع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قاعدة ينبغي على كل راع استرعاه الله رعية أن يتعاهد رعيته بها، فما هذه القاعدة؟
- س٣: كيف وضع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمن يتمنون في دينهم معنى كل من الصلاة، والهجرة، والجهاد؟
- س٤: وردت عبارات في نهاية الخطبة على صورة المثل فاذكرها.



من خطب عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) أخرج ابن سعد أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما بويع، خرج إلى الناس، فخطبهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إنَّ أولَ مركب صَعَبٌ، وإن بعد اليوم أياما، وإن أعِشْ تأتكم الخطب على وجهها، وما كنا خطباء، وسيعلمنا الله.

(٢) وأخرج ابن جرير الطبري: لما بايع أهل الشورى عثمان، خرج وهو أشد كآبة، فأتى منبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: إنكم في دار قلعة (١) في بقية أعمار، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه، فلقد أوتيتم، صبحتم أو مسيتم، ألا وإن الدنيا طويت على الغرور ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [نقمان] اعتبروا بمن مضى، ثم جدوا ولا تغفلوا؛ فإنه لا يغفل عنكم.

أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين آثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا؟! ألم تلفظهم؟ (٢) ارموا الدنيا حيث رمى الله بها، واطلبوا الآخرة؛ فإن الله قد ضرب لها مثلا، وللذي هو خير، فقال عز وجل: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ (٣٢) ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْهُمَا أَكْلُهَا وَلَمْ يَنْظُرْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾ (٣٣) ﴿وَكَانَ لَهُ نَمْرُوقٌ لَصَحِيحٌ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (٣٤) ودخل جنَّته، وهو ظالمٌ لنفسه. قال ما أظن أن يبيد هذه

أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴿الكهف﴾.

[الكهف].

وأقبل الناس يبايعونه.

معاني المفردات

(١) دار قلعة: تحول وارتحال.

(٢) تلفظهم: ترميهم ومن هنا سميت الدنيا لافظة؛ لأنها تلفظ بمن فيها إلى الآخرة.

التعليق:

الخطبة الأولى

يخبر رضي الله عنه في أول خطبة له عند تولي الخلافة، و كان رجلاً حياً ذا خلق رفيع، فقال: أن أول مركب صعب في التولي والنصح للمسلمين، وإن مدّ الله في العمر، تأتكم المواعظ والخطب الجوامع، و سيعلمنا الله من فضله، رضي الله عنه و أرضاه فهذا منه، غاية من التواضع و شدة الحياء و الأخلاق الكريمة و السجايا الحميدة.

الخطبة الثانية

يخبر الناس أنهم في دار فانية متحوّلة وعليهم المبادرة في الأعمال قبل حلول الآجال وانقضاء الأعمار، وأن لا يغتروا بالدنيا وطول الأمد فيها وعليهم أخذ العبرة والعظة ممن مضى من الأمم السابقة فما

ترى لهم من باقية وقد أثاروا الأرض وعمروها طويلا فأين هم؟
 واطلبوا الآخرة فهي الغاية وإياكم والدنيا فهي دار الغرور فهي
 أحلام نوم أو كضل زائل، إن اللبيب بمثلها لا يخدع.



المناقشة

- س١: امتازت الخطبة الأولى بالإيجاز الشديد إلام يرجع ذلك؟
- س٢: ما الأمور التي حث أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الناس عليها في الخطبة الثانية بعد أن وضح لهم حقيقة الدنيا بأنها دار تحول وارتحال لا دار قرار؟
- س٣: أوجز أهم الموضوعات التي تناولها عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خطبته.



خطبة علي رضي الله عنه (في الحث على الجهاد) مناسبة الخطبة:

في خلافة علي رضي الله عنه بلغه أن خيلاً قد أغارت على مدينة الأنبار وقتلت أميرها، ودخل الرُّعاع من الجنود الدور، فنهبوا حُلِيَّ النساء المسلمات والمعاهدات، ثم عادت الكتيبة الغازية دون أن تلقى مقاومة تذكر، أو تصاب بأي أذى .

فلما بلغ الخبر علياً رضي الله عنه خرج غاضباً، وألقى هذه الخطبة وهو يكاد يتفجّر من الأسى والغضب.

ومن هنا كانت هذه الخطبة من أشدّ خطب علي رضي الله عنه لهجة وتأثيراً وجرساً . ونحن نورد معظمها مُقسّ إلى ست فقرات:

النص:

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لخاصَّةِ أَوْلِيائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللَّهِ الحَصِينَةِ، وَجُتَّةُ الوَثِيقَةِ، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وَشَمِلَهُ الْبَلَاءُ، وَدِيَّتْ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاءِ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْدَادِ وَأَدِيلِ الْحَقِّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسِيَمِ الْحَسَفِ وَمُنْعِ النَّصْفِ، أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ: اغْزَوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غَزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ (١) إِلَّا ذَلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ (٢) حَتَّى شُنْتُ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتِ، وَمِلَكْتُ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانَ».

وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْأُخْرَى
الْمُعَاهِدَةَ، فَيَنْزِعُ حِجْلَهَا (٣) وَقُلُبَهَا، وَقَلَانِدَهَا وَرِعَائَهَا (٤) مَا تَمْنَعُ مِنْهُ إِلَّا
بِالاسْتِرْجَاعِ (٥) وَالِاسْتِرْحَامِ، ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافِرِينَ، وَمَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ
كَلِمَ (٦) وَلَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ. فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفًا مَا كَانَ
بِهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا.

فِيَا عَجَبًا وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيَجْلِبُ الْهَمُّ؛ اجْتِمَاعُ عَامٍ هَؤُلَاءِ عَلَى
بَاطِلِهِمْ، وَفَشْلُكُمْ (٧) عَنْ حَقِّكُمْ، فَقُبْحًا لَكُمْ وَتَرَحًّا (٨) حِينَ صَدَّهِمْ
غَرَضًا (٩) يُرْمَى، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ، وَتُغْزُونَ وَلَا تَغْزُونَ، وَيُعْصَى
اللَّهُ وَتَرْضُونَ. فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الصَّيْفِ قُلْتُمْ: هَذِهِ حِمَارَةٌ
الْقَيْظِ (١٠) أَمِهْلَنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْحَرُّ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ
قُلْتُمْ: هَذِهِ صَبَارَةٌ (١١) الْقَرُّ أَمِهْلَنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ، كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ
وَالْقَرِّ، فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَقَرُّ.

يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالٍ، حُلُومُ (١٢) الْأَطْفَالِ وَعُقُولُ رَبَّاتِ
الْحِجَالِ (١٣) لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرُكُمْ وَاعْرِفُكُمْ، مَعْرِفَةً وَاللَّهُ جَرَّتْ نَدْمًا،
وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا (١٤)، قَاتَلْتُكُمْ اللَّهُ، لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا، وَشَحَنْتُمْ (١٥)
صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَّعْتُمُونِي نُعْبَ التَّهَامِ (١٦) أَنْفَاسًا، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي
بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ، حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْشٌ: إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ،
وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ، اللَّهُ أَبَوْهُمْ !! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدَّ لَهَا مِرَاسًا،

وَأَقْدَمَ فِيهَا مَقَامًا مِّنِّي؟ لَقَدْ نَهَضْتُ بِهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعَشْرِينَ، وَهَذَا أَذْذَا قَدْ
نَيَّيْتُ عَلَى السَّتِينِ، وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ...»

معاني المفردات

- (١) عقر الدار: وسطها (٢) تخاذلتم: خذل كل منكم الآخر.
- (٣) الحجال: الخلاخيل. القُلب: السوار. (٤) الرعاث: الأقرط.
- (٥) الاسترجاع: قول إنا لله وإنا إليه راجعون (٦) الكَلَم: الجرح.
- (٧) فشلكم: جنبكم (٨) ترحًا لكم: يدعو عليهم بالمصائب.
- (٩) الغرض: الهدف (١٠) حمارة القيظ: شدة الحر.
- (١١) صبارة القر: شدة البرد (١٢) حلوم: عقول.
- (١٣) ربات الحجال: كناية عن النساء (١٤) السدم: الهم والأسف.
- (١٥) شحنتم: ملأتم (١٦) نغبة: جرعة التهام: الهم.

التعليق:

النَّصُّ الَّذِي أَثْبَتْنَاهُ مِنَ الْخُطْبَةِ سِتْ فُقُرَاتٍ تُشْتَمِلُ عَلَى سِتْ فِكْرٍ

رئيسة:

- (١) عِظَمُ شَأْنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَكَيْفَ أَنَّهُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ
يَلْجَهُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، وَكَيْفَ أَنْ تَرِكَ الْجِهَادَ يَعْقِبُ أُمُورًا خَطِيرَةً، وَيَعْقِبُ الذَّلَّ
وَالْمَهَانَةَ وَوُقُوعَ الظُّلْمِ.

(٢) تذكير لرعيته بما كان أمرهم به من صائب الرأي، وأنهم لو تكاسلوا هاجمهم العدو.

(٣) إخبارهم بما كان من إغارة تلك الخيل على الأنبار، والفظائع التي اقترفتها هناك، وما كان من عودتها إلى قواعدها سالمة.

(٤) إظهار الأسف والعجب لهذا الوضع المخجل الذي جعل أصحاب عليّ هدفاً للغارات، وذلك لسبب واحد، هو التغاف عدوهم حول باطله وتفرقهم هم من حول حقهم.

(٥) فضح ما كان من مواقف أصحابه وقعودهم عن الجهاد والتستر وراء المعاذير الكاذبة، كالحر والبرد.

(٦) توبيخ عنيف لأصحابه على ما كان من عصيانهم ومخالفتهم، وكيف أن كثرة تمردهم على الأوامر أثارت الشكوك حول قائدهم البطل.



المناقشة

- س ١: ما منزلة الجهاد عند الله تعالى كما صوّرها علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ؟
- س ٢: في الفقرة الثانية حكمة عسكرية تتعلق بزمام المبادرة في الهجوم، اذكرها.
- س ٣: ما التهمة التي يرفضها علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وينفيها عن نفسه؟ وكيف أثبت كذبها؟
- س ٤: أوضح الصورة في قوله: (أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الدُّلِ).



الرسائل

نشأة الكتابة العربية:

كانت الكتابة موجودة قبل الإسلام ولكنها قليلة جداً، فلم يكن يعرفها إلا النّزّر اليسير من العرب عامة وبضعة عشر رجلاً من قريش خاصة، فلما انتصر الرسول ﷺ على قريش في يوم بدر أسر منهم جماعة كان فيهم بعض الكتاب، فقبل الرسول أن يفتدي كل منهم نفسه بتعليم عشرة من صبيان المسلمين الكتابة، فكثر سواد الكاتين، وانتشرت الكتابة بعد ذلك في العرب.

وكان النبي ﷺ وخلفاؤه يُملون كتبهم على كتابهم بعباراتهم، وبعضهم يكتبها بيده فلما اتسعت رقعة الدولة كان لابد أن يُعتمد على الرسائل بينها وبين عمالها في الأمصار، وكانت تدور حول شؤون الحكم والإدارة، وشرح بعض مبادئ الدين، ثم أصبحت الحاجة مُلِحّة إلى إنشاء الدواوين لضبط موارد الفيء، وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول من دَوَّنَهَا، وكان كتاب الرسائل يكتبون بالعربية أما كتاب الخراج فكانوا يكتبون بلغة أهل الإقليم، حتى حذقها العرب فحولت كلها إلى العربية في عهد عبدالملك بن مروان.

خصائص أسلوب الرسائل:

تميّز أسلوب الرسائل بالإيجاز والاقتصار على ما يؤدي المعنى ويوضّحه دون مبالغة أو تهويل أو زخرفة، فالألفاظ محدّدة واضحة، إذ لم يكن من شأن الكتاب أن يكثروا القول تزيّداً أو مبالهة، ولكن كان من شأنهم أن يفصحوا عن خواطرهم بوضوح تام، ولذا لم يكن هناك تَفَنُّن في البدء والختام، فكانت أشبه بالبرقيات في العصر الحاضر، حتى جاء عبد الحميد الكاتب آخر الدولة الأموية فأسهب فيها، وأطال التحميدات في أولها، وسلك طريقه من أتى بعده.



نماذج من الرسائل

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي:

«من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة:

سَلِّمْ أَنْتَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسَ السَّلَامَ الْمُؤْمِنَ الْمُهِمِّنَ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْبَتُولِ الطَّيِّبَةِ،
فَحَمَلَتْ بَعِيسَى فَحَمَلَتْهُ مِنْ رُوحِهِ وَنَفَخِهِ كَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَنَفَخِهِ، وَإِنِّي
أَدْعُوكَ وَجُنُودَكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَقَدْ بَلَغْتُ وَنَصَحْتُ، فَاقْبَلُوا نُصْحِي،
وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى».

وأرسل رسالة إلى كسرى فقال:

«من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس: سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ
الْهُدَى وَآمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَدْعُوكَ بِدُعَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى
النَّاسِ كَافَّةً، لَا نَذَرُ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ، فَأَسَلِّمْ تَسْلِمًا،
فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّ إِثْمَ الْمَجُوسِ عَلَيْكَ».

التعليق:

عندما ننظر في هاتين الرسالتين اللتين أرسلهما الرسول صلى الله عليه وسلم

إلى ملكي الحبشة وفارس، يدعوهما إلى الإسلام، نجد أنها تتمازان بالإيجاز

الشديد فليس فيهما إطالة، لسبب واحد وهو أنه يريد منهما أن يشهدا أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله، ولهذا أيضًا تميزتا بالوضوح التام، فجاءتا أشبه بالبرقيات في عصرنا الحاضر، التي تهدف إلى إيصال معنى محدد، دون أن تكون هناك ألفاظ زائدة عليه.



المناقشة

س١: ما الأسباب التي أدت إلى ازدهار الخطابة في عصر صدر الإسلام؟

س٢: اذكر مثلاً لكل من الخطابة الدينية، والسياسية، والحربية.

س٣: أصبحت الخطابة في عصر صدر الإسلام متماسكة الأجزاء فما

السبب؟

س٤: لماذا أصبحت الحاجة مُلِحَّة إلى وجود الرسائل في عصر صدر

الإسلام؟

س٥: بم كان يتميز أسلوب الرسائل في هذا العصر؟

س٦: ما الغرض الذي من أجله أرسل الرسول ﷺ رسالتيه

إلى النجاشي وكسرى؟



الوحدة الثانية

- الأدب في عصر بني أمية
 - مدخل
- الشعر في عصر بني أمية
- نماذج من الشعر في عصر بني أمية
- النثر في عصر بني أمية
 - الخطابة
 - الكتابة الأدبية في العصر الأموي



الأدب في عصر بني أمية

مدخل:

الحياة السياسية:

ابتدأ العصر الأموي بتولي معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الخلافة سنة ٤٠ هـ وانتهى سنة ١٣٢ هـ بسقوط الدولة الأموية على يد بني العباس، وبهذا يكون العصر الأموي قد امتدَّ قرابة تسعين سنة، وكان الخلفاء في مطلع الدولة أقوياء، وبخاصة معاوية ومروان بن الحكم وابنه عبد الملك، وأحفاده الوليد وسليمان وعمر بن عبدالعزيز ولكن جاء بعد هؤلاء خلفاء ضعفاء فكان ذلك سبباً من أسباب سقوط الدولة الأموية على أيدي العباسيين بقيادة أبي مسلم الخراساني.

وقد تميّز العصر الأموي بالانقسامات الحزبية والأحزاب السياسية المتعددة، ابتداء من عهد يزيد بن معاوية، وأبرز تلك الأحزاب العلويون، والزُبيريون، والحوارج.

الحياة العقلية والثقافية:

تطوّرت الحركة العلمية في عصر بني أمية، فنبغ علماء في النحو واللغة، وفي الفقه والحديث والتفسير وكذلك في الطب، وبما أن الأحزاب

السياسية المختلفة تبنت لنفسها أفكاراً دينية متباينة، فقد نشأ بينها جدل عُقدت له مجالس خاصة حاول فيها كل فريق أن يُثبت صحة مبدئه وفلسفته حزبه.

ولكن الحركة العلمية في عصر بني أمية لم تسر شوطاً بعيداً، وذلك لأن الأمويين لم يختلطوا بالأمم الأخرى ذات الحضارات العريقة، ولذا ظل الاتجاه العلمي في عصر بني أمية قاصراً على الثقافة العربية. ومما ينبغي أن نشير إليه أن الحركة الأدبية ازدهرت في هذا العصر في بيئات مختلفة؛ بسبب تشجيع الأمويين، وبسبب الصراعات السياسية والدينية والقبلية، فأصبحت سوق (المربد) مثلاً وقصور الخلفاء ومجالس الأدباء منتديات لغوية وفكرية وأدبية.



الشعر في عصر بني أمية

أغراضه واتجاهاته:

لقد كان من أثر الحياة العامة التي أوضحنا بعض جوانبها أن سار الشعر في اتجاهات ثلاثة:

الاتجاه الأول: الشعر السياسي وهو لون من الشعر يختلط فيه المدح والفخر والهجاء والإقناع، وكان رجاله يدعون إلى مذاهبهم السياسية وأحزابهم، فالأخطل مثلاً يدعو إلى بني أمية، والكميت يدعو إلى بني هاشم، وعبدالله بن قيس الرُّقَيَّات يدعو إلى الزبيريين وقَطَرِيَّ بن الفُجَاءة يدعو إلى الخوارج وهكذا يقول الأحوص في الوليد بن عبد الملك:

تَحَيَّرَهُ رَبُّ الْعِبَادِ لِحُلُقِهِ وَلِيًّا وَكَانَ اللَّهُ بِالنَّاسِ أَعْلَمًا.

الاتجاه الثاني: شعر الهجاء وأقطابه جرير، والفرزدق، والأخطل.

وهؤلاء الشعراء الثلاثة هم أهم شعراء هذا العصر وهم شعراء النقائض والنقائض: معناها أن يَنْظِمَ الشاعر قصيدة في الفخر أو الهجاء على وزن وقافية فيردُّ عليه شاعر آخر بقصيدة أخرى ينقض بها فخره وهجاءه بنفس الوزن والقافية.

وإليك هذه الكلمة الموجزة عن نشأة النقائض في العصر الأموي:

حَدَّثَ أَوَّلُ اشْتَبَاكِ فِي النَّقَائِضِ بَيْنَ جَرِيرٍ وَشَاعِرٍ يُقَالُ لَهُ غَسَّانُ السُّلَيْطِيِّ. فَلَمَّا انْتَصَرَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ أَنْبَرَى شَاعِرٌ مِنْ قَوْمِ الْفَرَزْدَقِ يُقَالُ لَهُ الْبُعَيْثُ فَانْتَصَرَ لَغَسَّانٍ وَهَجَا جَرِيرًا، فَصَبَّ عَلَيْهِ جَرِيرٌ صَاعِقَةً مِنْ هِجَائِهِ، وَتَعَرَّضَ فِي شَعْرِهِ لِقَبِيلَةِ الْفَرَزْدَقِ وَنِسَاءٍ مَجَاشِعَ، فَذَهَبَتْ النِّسَاءُ إِلَى الْفَرَزْدَقِ وَاسْتَعْنَتْهُ، فَهَبَّ يَنَاقِضُ جَرِيرًا وَيَهْجُوهُ، وَظَلَّ الْهَجَاءُ مُسْتَعِرًّا بَيْنَهُمَا، فَانْضَمَّ الْأَخْطَلُ التَّغْلِبِيُّ إِلَى الْفَرَزْدَقِ وَفَضَّلَهُ عَلَى جَرِيرٍ وَعِنْدَئِذٍ انْقَضَ عَلَيْهِ جَرِيرٌ وَهَجَاهُ، وَأَكْثَرَ مِنْ تَعْيِيرِهِ بِالْكَفْرِ وَأَكَلَ لَحْمَ الْخَنْزِيرِ؛ لِأَنَّ الْأَخْطَلَ كَانَ نَصْرَانِيًّا، وَهَذِهِ نَمَازِجٌ مِنْ فَنِّ النَّقَائِضِ:

(١) قَالَ جَرِيرٌ فِي هِجَاءِ الْفَرَزْدَقِ:

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا أَبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبِعُ

(٢) الْفَرَزْدَقُ يَهْجُو جَرِيرًا وَقَبِيلَتَهُ:

لَوْ تُرْمَى بُلُومُ بَنِي كَلَيْبٍ نَجُومَ اللَّيْلِ مَا وَضَحَتْ لِسَارِ

(٣) جَرِيرٌ يَهْجُو الْأَخْطَلَ وَقَوْمَهُ النَّصَارَى:

رَجَسُ يَكُونُ إِذَا صَلَّوْا آذَانَهُمْ قَرَعُ النِّوَاقِيسِ لَا يَدْرُونَ مَا السُّورُ؟!

(٤) وَرَدَ جَرِيرٌ عَلَى الرَّاعِي النَّمِيرِيِّ عِنْدَمَا انْضَمَّ الْفَرَزْدَقُ وَهَجَاهُ:

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابًا

الاتجاه الثالث: شعر الغزل وقد شاع في الحجاز بسبب حياة اللهو والترف وتفرع الغزل في هذا العصر إلى قسمين:

(١) الغزل العذري في البداية: وهو غزل عفيف طاهر لا يهتم بجمال المرأة بقدر ما يهتم بشفافية روحها وعفافها. ومن رواده جميل بُشَيْنَة، وقيس بن الملوّح، وكثير عزة.. وغيرهم.

(٢) الغزل الصريح: الذي يهتم بمحاسن المرأة وجمالها، وهو غزل قصصي يحكي مغامرات غرامية وأشهر رواده عُمَر بن أبي ربيعة وهو زعيم هذا النوع من الشعر بدون منافس، ومن شعرائه أيضًا الأخوص والعرجي وغيرهما.

الخصائص الفنية للشعر الأموي:

ظَلَّ الشعر الأموي في خصائصه الفنية، وكأنه امتداد للشعر الجاهلي في لفظه ومعناه، ولكن أمرًا واحدًا طرأ على الشعر العربي منذ ظهور الإسلام، وظلَّ حتى يومنا هذا، وإن ظهر في الشعر الأموي واضحًا، وهو تأثر الشعر بألفاظ القرآن الكريم، والمعاني الإسلامية وكان التأثير بالإسلام شائعًا لدى جميع الشعراء حتى شعراء البادية كالفرزدق ولكنه كان أشدَّ وضوحًا في شعر بعض الفرق كالخوارج.

وهناك خاصية أخرى لألفاظ الشعر الجديد وهي ميله إلى السهولة والركة عمومًا، اللهم إلا في شعر الرجز، فقد كان خشن الألفاظ

غريبها. وفيما عدا هاتين الخاصتين، فقد ظل الشعر في خصائصه كالشعر الجاهلي من حيث جزالة اللفظ، وقوة التراكيب، والمعاني السطحية، ونظام القصيدة، وتفكك الروابط المعنوية غير أن قصائد الغزل في هذا العصر كانت تتمتع بوحدة المعنى وترابطه.



المناقشة

س١: كم سنة امتدَّ العصر الأموي؟ وهل كان خلفاء بني أمية أقوياء في حكمهم طيلة هذا العصر؟ أوضح ما تقول.

س٢: ما الشعر السياسي؟ وما سبب وجوده؟ ومن أبرز شعرائه؟

س٣: مَنْ مِنْ شعراء بني أمية اشتهر بفن النقائض الشعرية؟ وضح المقصود بالنقائض الشعرية مع ذكر نماذج من شعر النقائض.

س٤: ما الفرق بين الغزل العذري والغزل الصريح؟ ومن هم رواد كلِّ من النوعين؟

س٥: ما الخصائص الفنية للشعر الأموي؟



نماذج من الشعر في عصر بني أمية

الفرزدق (في الفخر والهجاء) التعريف بالشاعر:

اسمه همام بن غالب وهو من أشرف بيوت تميم بن مجاشع بن درام، فقد عُرِفَ جَدُّهُ صَعْصَعَةُ بن مجاشع بأنه محيي الموءودات؛ لأنه كان في الجاهلية يفتدي كل فتاة يهيم أبوها بأن يئدها، أما أبوه غالب، فكان بدويًا صاحب إبل وأنعام، ثم نزل البصرة وسكنها واشتهر بكرمه.

ولد الفرزدق بكاظمة وهي التي تسمى حاليًا الجهرة شرق مدينة الكويت، وكانت ولادته في خلافة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ونشأ نشأة بدوية، وقد غلب عليه لقب الفرزدق لقبح وجهه، لأن الفرزدق معناها الرغيف.

ولما بدأ ينظم الشعر حمله أبوه وهو في الخامسة عشرة من عمره إلى علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو في البصرة وجعله ينشد أمامه شيئًا من شعره فنصحه علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بحفظ القرآن فحفظه. وقد توفي الفرزدق سنة ١١٠ هـ.

مناسبة النص:

من المعروف أن العصر الأموي تميز بإثارة النعرات القديمة والعصبية القبلية، فشاع الهجاء القبلي والشخصي بين الشعراء، وكان أبرز

أعلام الهجاء ثلاثة: جرير، والفرزدق، وكلاهما من تميم، إلا أن جريراً من بني كليب، والثاني من بني دارم أمّا الشاعر الثالث فالأخطل، وكان تغليياً نصرانياً.

وقد نشأ بين شعراء الهجاء فنُّ النقائص، وهذه القصيدة للفرزدق يفتخر فيها ببني مجاشع بن دارم، ويهجو قوم جرير.

النص: (حفظ)

بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ أَطْوَلُ (١)	إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
حَكَمَ السَّمَاءَ فَإِنَّهُ لَا يُنْقَلُ (٢)	بَيْتًا بَنَاهُ لَنَا الْمَلِكُ وَمَا بَنَى
وَمَجَاشِعُ وَأَبُو الْفَوَارِسِ نَهْشَلُ (٣)	بَيْتًا زُرَّارَةً مُحْتَبٍ بِفَنَائِهِ
وَالْأَكْرُمُونَ إِذَا يُعَدُّ الْأَوَّلُ (٤)	الْأَكْثَرُونَ إِذَا يُعَدُّ حَصَاهُمْ
أَبَدًا إِذَا عُدَّ الْفِعَالُ الْأَفْضَلُ	لَا يَحْتَبِي بِفَنَاءِ بَيْتِكَ مِثْلُهُ
وَالسَّابِغَاتُ لَدَى الْوَعَى نَسْرَبُلُ (٥)	حُلِّلَ الْمُلُوكُ لِبَاسُنَا فِي أَهْلِنَا
وَنُخَالِنَا جِنًّا إِذَا مَا نَجْهَلُ (٦)	أَحْلَامُنَا تَزِنُ الْجِبَالَ رَزَانَةً
وَأَبُوكَ خَلَفَ أَتَانِهِ يَتَقَمَّلُ (٧)	إِنَّا لَنَضْرِبُ رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ
وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ	ضَرَبْتُ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا
إِنَّ اللَّئِيمَ عَنِ الْمَكَارِمِ يُشْغَلُ	وَشُغِلَتْ عَنْ حَسَبِ الْكِرَامِ وَمَا بَنُوا

معاني مفردات

(١) سمك السماء: رفعها دعائمه: أعمدته بيتاً: شرفاً ونسباً.

(٢) الملك: الله جل جلاله.

(٣) احتبى: جلس راكزاً ساقيه أمامه زرارة ومجاشع ونهشل: من أجداد

الفرزدق ومن سادة تميم.

(٤) حصاهم: عددهم.

(٥) السابغات: الدروع الضافية نتسربل: نلبس.

(٦) أحلامنا: عقولنا نجهل: نفسه ونتقم.

(٧) يتقمل: ينتزع القمل.

الشرح:

يقول الفرزدق مُفَاخِرًا بقبيلته بني مجاشع بن دارم: إن الله الذي رفع

السماء هو الذي بنى مجد قومي، فجاء عالي البناء، قوي الدعائم، طويل

العمد، وهذا الشرف بناه الله، وما يبينه الله لا يستطيع أحد أن يخلّله

وإن بيت قبيلتي يجلس فيه أجدادي الكرام مجاشع ونهشل وزرارة

الذين كانوا أكثر الناس عددًا وأعظمهم كرمًا، أما قبيلتك يا جرير فليس

فيها أبطال كهؤلاء إذا تذاكر الناس المعروف والفضائل.

إننا في السلم نلبس حُلل الملوك، وفي الحرب نتسربل الدروع السابعة.

ثم إننا في حالة حلمنا نكون كالجبال الراسية، أما حين نثور ونجهل فإننا

نتحول جنًا.

وحين نشغل نحن بقتال الأبطال من رؤوس القبائل يكون أبوك

خلف حماره يلتقط القمل.

إن قبيلتكم ذات مجد واهن أوهن من بيت العنكبوت، وإن أوهن
البيوت لبيت العنكبوت، وأنت يا جرير مشغول عن بناء المجد، لأن اللئيم
يكون دومًا مشغولاً عن بناء الفضائل.



المناقشة

- س١: ماذا تعرف عن نشأة الفرزدق؟ ولم سُمِّي بهذا الاسم؟
- س٢: ما الصفات التي تمدَّح بها الفرزدق؟ وما الصفات التي هجا بها جريراً؟
- س٣: استخرج من الأبيات السابقة تراكيب يظهر فيها أثر الإسلام.
- س٤: الفرزدق جيد التصوير، استخرج بعض الصور التي أعجبتك، وأوضحها.
- س٥: ما معنى سَمَك، السابغات، أحلامنا؟



جرير (يمدح عمر بن عبد العزيز)

جرير بن عطية بن حذيفة بن الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم، أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، كان هجاء هجاء مرا، لم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، كان عنيفاً وهو من أغزل الناس شعراً، وهذا جزء من قصيدة مدح توجه به إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله:

النص: (دراسة)

إِلَيْكَ رَحَلْتُ يَا عَمْرَ بْنَ لَيْلَى	عَلَى ثِقَةٍ أَزُورُكَ وَاعْتِمَادًا ^(١)
تَعُودُ صَالِحَ الْأَعْمَالِ إِنِّي	رَأَيْتُ الْمَرْءَ يَلْزِمُ مَا اسْتَعَادَا
أَقُولُ إِذَا أَتَيْتَ عَلَى قَرَوْرِي	وَأَلَّ الْبَيْدِ يَطْرُدُ اطْرَادًا ^(٢)
عَلَيْكُمْ ذَا النَّدَى عَمْرَ بْنَ لَيْلَى	جَوَادًا سَابِقًا وَرَثَ الْجِيَادَا
إِلَى الْفَارُوقِ يَنْتَسِبُ ابْنُ لَيْلَى	وَمِرْوَانَ الَّذِي رَفَعَ الْعِمَادَا ^(٣)
تَزَوَّدَ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا	فَنَعَمَ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادَا
فَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سُعْدَى	بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمَرَ الْجَوَادَا ^(٤)
هَنِيئًا لِلْمَدِينَةِ إِذْ أَهَلَّتْ	بِأَهْلِ الْمَلِكِ أَبْدَأُ ثُمَّ عَادَا ^(٥)
يَعُودُ الْحِلْمُ مِنْكَ عَلَى قُرَيْشٍ	وَتَفْرَجُ عَنْهُمْ الْكُرْبَ الشَّدَادَا
وَقَدْ لَيْنَتْ وَحْشَهُمْ بِرَفْقٍ	وَتُعْيِي النَّاسَ وَحْشُكَ أَنْ تُصَادَا
وَتَبْنِي الْمَجْدَ يَا عَمْرَ بْنَ لَيْلَى	وَتَكْفِي الْمُجِلَّ السَّنَةَ الْجَمَادَا
وَتَدْعُو اللَّهَ مُجْتَهِدًا لِيَرْضَى،	وَتَذْكُرُ فِي رَعِيَّتِكَ الْمَعَادَا
وَنَعْمُ أَخُو الْحُرُوبِ إِذَا تَرَدَى	عَلَى الزَّغْفِ الْمَضَاعِفَةِ النِّجَادَا ^(٦)
وَأَنْتَ ابْنُ الْخَضَارِمِ مِنْ قُرَيْشٍ	هُمْ نَصَرُوا النُّبُوَّةَ وَالْجِهَادَا ^(٧)

معاني المفردات

- (١) ليل: جدة عمر بن عبد العزيز، وترجع بنسبها إلى عمر بن الخطاب.
- (٢) قرورى: ماء لبني عبس.
- (٣) الفاروق: عمر بن الخطاب. مروان: هو ابن الحكم أول خليفة أموي مرواني.
- (٤) كعب بن مامة الإيادي. ابن سعدى أوس بن لأم الطائي. وكلاهما من أجود العرب. ونصب عمر على نية الإضافة.
- (٥) أهلت: ظهر هلالها.
- (٦) تَرْدَى: لَبَسَ. الزعف: الدرع الواسعة الطويلة. النجاد: حمالة السيف.
- (٧) الخضارم: السادة الكرام، الواحد خضرم.

التعليق:

بعد أن وصل الشاعر من رحلته مسرعا وقد مر على موضع قرورى يتوجه إلى ممدوحه عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي العادل على ثقة منه على أن يجود عليه، حاشدا عددا غير قليل من صفات الشرف والسؤدد في نسبه وأصله، فهو ابن ليل التي ترجع إلى عمر بن الخطاب في نسبها كما أنه ينسب من جهة أبيه إلى مروان بن الحكم، الخليفة الأموي الأول من بني مروان، كما ركز على صفات عمر المعنوية كحبه وتعوده على صالح الأعمال

وكرمه وحلمه وشجاعته، عائداً في كل ذلك إلى أصله القرشي، وقريش
عرفت بهذه الصفات بل زاد على ذلك شرفاً بأنها نصرت النبوة والجهاد.
وقد امتاز أسلوب القصيدة بالسلاسة والفصاحة والبلاغة والركة،
وهذا ليس بغريب عن شعر العصر الأموي عموماً وشعر جرير خصوصاً،
فضلاً عن صدق العاطفة وحرارتها لاسيما وأنه يمدح الخليفة الأموي
العادل عمر بن عبد العزيز.



المناقشة

- س ١: ما مكانة جرير الشعرية بين شعراء العصر الأموي؟
- س ٢: إلام ترجع نسبة الشاعر لممدوحه إلى أمه ليلي وليس لأبيه عبد العزيز بن مروان؟
- س ٣: عدد الصفات المعنوية التي يتصف بها عمر بن عبد العزيز من وجهة نظر الشاعر؟
- س ٤: بمّ امتاز أسلوب القصيدة؟



النثر في عصر بني أمية

الخطابة

الخطابة في العصر الأموي أربعة أنواع:

(١) الخطب السياسية: وأهم خطبائها زياد بن أبيه، والحجاج بن يوسف.

(٢) الخطب الدينية: ورجالها الوعاظ والعلماء والفقهاء كالحسن البصري، ومالك بن دينار.

(٣) خطب المحافل والوفود: وقد نبغ فيها سحبان وائل، والأحنف بن قيس وغيرهما.

(٤) خطب المعارك: واشتهر فيها قواد الجيوش كقتيبة بن مسلم الباهلي، وطارق بن زياد.

عوامل ازدهارها:

هناك عوامل عدة شجعت الخطابة في عصر بني أمية منها:

(أ) كثرة الأحزاب السياسية والمذاهب الدينية وتنافس هذه الأحزاب والمذاهب، ليثبت كل منها أنه على حق وأن منافسه على باطل.

ب) ازدهار الوعظ الديني وبروز وعاظ متخصصين في هذا الفن، كانوا ينتهزون كل فرصة للخطابة، بالإضافة إلى الخطب التي سنّها الإسلام الحنيف شعائر من شعائره كخطب الجمع والأعياد ومواسم الحج.

ج) كثرة الوفود التي كانت تفد على الخلفاء والأمراء من الأقاليم لتعرض أحوالها ومشكلاتها على المسؤولين، وكان ذلك العرض يتم على هيئة خطب.



نماذج من الخطابة في العصر الأموي

(صفة المؤمن للحسن البصري)

التعريف بالخطيب:

ولد الحسن البصري رحمه الله في بيئة معطرة بقراءة القرآن الكريم وأنفاس النبوة، وكانت أمه تحمله فتمرُّ به على زوجات رسول الله ﷺ وكانت أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كثيرًا ما تحمله إذا بكى ترضعه من لبنها وكان ذلك شرفًا حظى بها الحسن رحمه الله إذ ترضعه أم المؤمنين. كان الحسن يتردد على مسجد رسول الله ﷺ ويجلس في حلقات الصحابة المحدثين، فحفظ القرآن وتعلَّم الكتابة وظهرت عليه أمارات النبوغ والعبقرية.

وظلَّ الحسن رحمه الله منارًا للعلم يهتدي به الساري، ولم يُقبل على قصور الخلفاء ما عدا عمر بن عبدالعزيز، فهو الخليفة الوحيد الذي سَعِد الحسن بخلافته وزاره وراسله وبعث إليه المواعظ والوصايا العظيمة، توفي رحمه الله سنة ١١٠هـ، عن عمر يقارب التسعين.

مناسبة الخطبة:

كان الحسن البصري واعظاً يأمر بالمعروف ويرشد المسلمين وكان يُلقِي العظات الدينية حافلة بالحكمة فهو يذكّر بالله واليوم الآخر، ويحثُّ على التقوى ويرشد المسلمين إلى ما يجب أن يكونوا عليه من الأخلاق الكريمة وهذا النص مما قاله في هذا الباب.

النص:

«هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، أَهْلَكَ النَّاسَ الْأَمَانِي، قَوْلٌ بِلاَ عَمَلٍ، وَمَعْرِفَةٌ بِغَيْرِ صَبْرٍ وَإِيمَانٍ بِلاَ يَقِينٍ، مَا لِي أَرَى رَجَالاً وَلَا أَرَى عَقُولاً وَأَسْمَعُ حَسِيساً وَلَا أَرَى أَنِيساً دَخَلَ الْقَوْمَ وَاللَّهِ ثُمَّ خَرَجُوا وَعَرَفُوا ثُمَّ أَنْكَرُوا، حَرَّمُوا ثُمَّ اسْتَحَلُّوا، إِنَّمَا دِينَ أَحَدِكُمْ لَعْقَةٌ عَلَى لِسَانِي، إِذَا سُئِلَ: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ يَوْمَ الْحِسَابِ؟ قَالَ: نَعَمْ! كَذِبٌ وَمَالِكٌ يَوْمَ الدِّينِ؛ إِنَّ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ قُوَّةً فِي دِينِهِ وَحِزْماً فِي لِينِهِ وَإِيمَاناً فِي يَقِينِهِ، وَعِلْماً فِي حِلْمِهِ وَحِلْماً بِعِلْمِهِ، ذِكَاءً فِي رَفَقٍ وَإِنْصَافاً فِي اسْتِقَامَةٍ، لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يَبْغِضُ، وَلَا يَأْتِمُ فِي مُسَاعَدَةِ مَنْ يَحِبُّ وَلَا يَهْمُزُ وَلَا يَغْمُزُ وَلَا يَلْمُزُ وَلَا يُلْهَوُ وَلَا يَلْعَبُ، وَلَا يَتَعَبُ مَا لَيْسَ لَهُ وَلَا يَجِدُ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِ وَلَا يَشْتُمُ بِذَرِيعَةٍ غَيْرِهِ وَلَا يَسِرُ بِمَعْصِيَةِ سِوَاهِ، الْمُؤْمِنُ فِي الصَّلَاةِ خَاشِعٌ وَإِلَى الصَّالِحَاتِ مُسَارِعٌ، قَوْلُهُ شِفَاءٌ وَصَبْرُهُ تَقَىٌّ وَسَكَوَتُهُ فِكْرَةٌ وَنَظَرُهُ عِبْرَةٌ، يَخَالِطُ الْعُلَمَاءَ لِيَعْلَمَ وَيَسْكُتَ بَيْنَهُمْ لِيَسْلَمَ، إِنْ أَحْسَنَ اسْتَبْشَرَ وَإِنْ أَسَاءَ اسْتَغْفَرَ، وَلَا يَتَعَوَّذُ بِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَا

يستعين إلا بالله، وقور في الملاء شكور في الخلا، حامد على الرخاء وصابر على البلاء، وإن جلس مع الغافل كتب من الذاكرين هكذا كان أصحاب النبي ﷺ حتى لحقوا بالله عزوجل، وهكذا كان المسلمون من سلفكم الصالح وإنما غيرنا لكم لما غيرتم، ثم تلا قوله ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ، وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد].

التعليق:

اشتهر الحسن البصري بالموعظة الحسنة الرفيعة وموعظته وليدة فكر متأمل، وقد بدأ الحسن رحمه الله موعظته بلوم من يدعي الإيمان باليوم الآخر، وأعماله تخالف أقواله، ثم أخذ يعدد ما يتصف به المؤمن من فضائل كالصبر واليقين والحزم والحلم والذكاء والرحمة وعفة اللسان... تجدد في أسلوب الحسن خصائص تجعله في غاية التأثير، كجمال التقسيم، وقصر الجمل وتوازنها، والاستشهاد بأي الذكر الحكيم، وصدق اللهجة، وحرارة العاطفة، وعذوبة اللفظ.

واستعمال السجع في غير تكلف، وصُرب الأمثال، واستعمال التشبيه لتقريب المعنى أما معانيه فهي قبس من نور الكتاب والسنة .



المناقشة

س ١: في أي بيئة عاش الحسن رحمه الله؟ وما مدى تأثيرها على حياته وعلمه؟

س ٢: من الخليفة الذي سعد الحسن بخلافته؟ وكيف كانت علاقته به؟

س ٣: ما الذي ينكره الحسن على الناس؟ وإلام يدعوهم؟

س ٤: من أين استمد الحسن معانيه؟ دّل على ما تقول.

س ٥: تتميز هذه الخطبة بالوضوح التام. علل ذلك.



الكتابة الأدبية في العصر الأموي

كانت الكتابة الفنية في العصر الإسلامي وفي معظم العصر الأموي ارتجالية غير مرسومة الأصول ولا محدّدة المعالم، إلى أن وضع أصولها وقواعدها عبد الحميد بن يحيى الكاتب رحمه الله هو كاتب فارسي الأصل يعتبر بحق منشئ الكتابة العربية، ومؤسس بنائها، حتى قال النقاد (بدئت الكتابة بعبد الحميد، وانتهت بابن العميد)^(١)، ولهذا سوف نعرض ترجمة مفصلة لعبد الحميد، مع نماذج من أدبه الرفيع، لتتعرّف من خلالها على الخصائص العامة لأسلوبه التي هي نفسها خصائص الكتابة الفنية في هذا العصر.

(١) ابن العميد آخر كُتّاب الرسائل في العصر العباسي حيث توفقت عنده مظاهر تطوّر كتابة الرسائل وسار من جاء بعده على نهجه من دون إضافة جديد يذكر.

عبد الحميد بن يحيى الكاتب: نشأته وحياته:

عبد الحميد بن يحيى الكاتب ولد حوالي سنة ٦٠ للهجرة في مدينة الأنبار على نهر الفرات، لم يكن عربي الأصل بل كان مُولِّدًا من أصل فارسي أو آرامي.

وقد اشتغل في مستهل حياته معلماً للصبيان ثم اتَّصل بسالم بن عبدالله كاتب هشام بن عبد الملك، فأعجب به سالم وأصهر إليه فتزوج شقيقته وقربه وقدمه فعرفه الخلفاء، ثم أصبح كاتب مروان بن محمد أيام كان ولياً للعهد، ولما تولى مروان الخلافة أصبح عبد الحميد شيخ الكتاب في عصره. ثم لما قامت الدعوة العباسية وزحفت جيوش العباسيين وهُزم مروان بن محمد في معركة الزَّاب، فرَّ هو وكاتبه عبد الحميد، وبعض المقربين منه إلى مصر، وهناك تعرَّضوا لآلام ومصائب حتى قتل مروان وكاتبه في بوصير، وسُيِّل الستار على الدولة الأموية سنة ١٣٢ للهجرة.

صفاته:

كان عبد الحميد رحمه الله على جانب من الأخلاق الفاضلة، وكان ورعاً تقيّاً ديناً مشهوداً له بالعفاف والاستقامة، ومن أبرز صفاته الوفاء للصدقة، ومن أمثلة وفائه أن مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين قال له: يا عبد الحميد إنك رجلٌ صاحب صناعة تحتاجها الدول في كل زمان، وأرى أن تتحوَّل إلى بني العباس عسى أن تبلغ بكتابتك لهم منزلة قد

تنفعني في حياتي وتنفع ذريتي بعد مماتي .وهنا أطرق عبد الحميد، ثم رفع رأسه وقال: إن هذا الرأي الذي رأيتَ هو أحسن الرأيين لك وأقبحهما لي ثم أنشد:

أُسْرُ وفاءٍ ثم أظْهَرُ غدرَةً فمن لي بعذرٍ يوسع الناس ظاهره
ولم يَزَلْ على وفائه للخليفة حتى قُتِلَ معه، كما أسلفنا.

ومن صفات عبد الحميد إخلاصه في عمله، وإخلاصه أيضًا لكل من يحترف حرفة الكتابة، فقد كان يعلم يقينًا مدى أهمية الكتابة في حياة الأفراد والجماعات، ويعرف أن الكتاب ذوو أثر بالغ في أخلاق الناس، ويبدو أن الكتاب كانوا يُقدِّرون لعبد الحميد عواطف الإخلاص والوفاء، وتروي كتب التاريخ أن جنود بني العباس اقتحموا البيت الذي فيه عبد الحميد فوجدوه هو وعبد الله بن المقفع، فسألوهما من منكما عبد الحميد؟ فجعل كلُّ منهما يقول: أنا هو وأخيرًا تقدم عبد الحميد وأثبت لهم بالشواهد والأدلة أنه هو فأخذ وقتل. ومن صفاته التي تحلَّى بها أنه واسع الثقافة في العلوم الإسلامية والعربية، عميق الفهم للقرآن الكريم، وكان إلى ذلك بعيد النظر في شؤون السياسة والحكم، كما كان على خبرة ممتازة بوسائل تربية الأبناء وولاية العهود.

رسالة عبد الحميد إلى زملائه الكتاب

قال في أولها: أَمَّا بَعْدُ، حَفِظَكُمُ اللهُ، يَا أَهْلَ صِنَاعَةِ الْكِتَابَةِ، وَحَاطَكُمُ وَوَفَّقَكُمُ وَأَرْشَدَكُمُ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَ النَّاسَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ

صلوات الله عليهم أجمعين، ومن بعد الملوك المكرمين أصنافاً، وإن كانوا في الخلقة سواء. عزَّجَلَّ

وصرفهم^(١) في صنوف الصناعات، وضروب المحاولات إلى أسباب معاشهم وأبواب رزقهم، فجعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات، أهل الأدب والمروءات والعلم والرزانة، بكم تنظم للخلافة محاسنها، وتستقيم أمورها، وبنصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم وتعمر بلدانهم، لا يستغني الملك عنكم ولا يوجد كاف^(٢) إلا منكم فموقعكم من الملوك موقع أسماعهم التي بها يسمعون، وأبصارهم التي بها يبصرون، وألستهم التي بها ينطقون وأيديهم التي بها يبطشون، فأمتعكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم، ولا نزع عنكم ما أضفاه^(٣) من النعمة عليكم. ومنها:-

فَتَنَافَسُوا يَا مَعْشَرَ الْكُتَّابِ فِي صُنُوفِ الْآدَابِ، وَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ،
وَابْدَؤُوا بِعِلْمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَالْفَرَائِضِ، ثُمَّ الْعَرَبِيَّةِ فَإِنَّهَا ثِقَافٌ^(٤)
أَلَسْتِكُمْ، ثُمَّ أَجِيدُوا الْخَطَّ فَإِنَّهُ حِلْيَةُ كُتُبِكُمْ، وَارْزُؤُوا الْأَشْعَارَ، وَاعْرِفُوا
غَرِيبَهَا وَمَعَانِيَهَا، وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَأَحَادِيثَهَا وَسِيرَهَا، فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ

(١) صرفهم: وجههم.

(٢) كاف: قادر على الأمر ناهض به.

(٣) أضفاه: أسبغه وأطاله.

(٤) الثقاف: ما يقوم به الرمح.

لكم على ما تسمو إليه هممكم، ولا تضيعوا النظر في الحساب، فإنه قوام كُتَّاب الخراج، وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سَنِيَّها ودنيها، وسَفْسَاف^(١) الأمور ومحقرها، فإنها مذلة للرقاب، مفسدة للكتاب ونزَّهُوا صِنَاعَتَكُمْ عَنِ الدِّئَانَةِ، اربؤوا بأنفسكم عن السَّعَايَةِ والنَّمِيمَةِ، وَمَا فِيهِ أَهْلُ الْجَهَالَاتِ.

التعليق:

اشتمل هذا النص على الأفكار الرئيسة الآتية:

- (١) مكانة الكتاب العظيمة في المجتمع.
 - (٢) العلوم التي يجب أن يتحلَّى بها الكاتب ليتبوأ منزلة محترمة.
 - (٣) الفضائل التي يجب أن يتحلَّى بها الكاتب ليكسب سعادة الدارين.
- وإذا كان عبد الحميد يوصي بكلّ هذه الفضائل فلا بد من أنه كان على قسط وافر منها لأن الإناء ينضح بما فيه.
- وأسلوب عبد الحميد في هذه الرسالة مثالٌ للأصالة الصافية التي لا يشوبها التكلف، فهو يهتم بالمعاني، ولا يُغفلُ جمال الألفاظ، وتتنج في كلامه الثقافة الإسلامية، وتتميز هذه الرسالة أيضاً بحسن الصياغة، وخلوها من الغرابة والتعقيد، إضافة إلى أنها متماسكة الأجزاء تشكل كُلاً لا يتجزأ.



(١) السفساف: الحقير من الأمور.

المناقشة

- س١: عبد الحميد الكاتب هو الذي أنشأ الكتابة العربية ووضع أصولها وقواعدها، عرّف بنشأته وصفاته؟ ومن أين استقى ثقافته وأدبه؟
- س٢: تعدّ الرسالة التي بعث بها عبد الحميد إلى زملائه الكتاب من الرسائل الفريدة في الكتابة العربية، فما الأفكار الرئيسيّة التي اشتملت عليها هذه الرسالة؟
- س٣: ما سمات أسلوب هذه الرسالة؟



الوحدة الثالثة

• البلاغة

○ علم البيان

○ علم البديع



علم البيان

علم البيان: تعريفه: هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة كالتشبيه والاستعارة والكناية، وهذه هي أبوابه الثلاثة.

أولاً: التشبيه:

تعريفه: هو بيان شيء أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة، تقرب المشبه، والمشبه به في وجه الشبه.

أركان التشبيه: أربعة هي: المشبه، والمشبه به، وأداة التشبيه، ووجه التشبيه.

أمثلة التشبيه:

زيدٌ كالأسد في الشجاعة، العلم نور، كأنَّ المصابيحَ نجومٌ في تلالئها، الصَّيْفُ مِثْلُ الضَّيْفِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَةٌ.

المشبه	الأداة	المشبه به	وجه الشبه
زيد	الكاف	الأسد	في الشجاعة
العلم	مقدرة	نور	في الهداية
المصابيح	كأنَّ	نجوم	في تلالئها
الصيف	مثل	الضيف	في عدم الإقامة

من أنواع التشبيه

التشبيه المفرد: وهو ما حذف منه وجه الشبه، كقولنا: العلم كالنور و
الجهل كالظلام.

التشبيه المركب: وهو ما كان وجه الشبه منتزعا من أمرين أو أكثر مثل
قول الشاعر:

كَأَنَّ سَهِيلاً وَ النجوم وراءه صفوفُ صلاةٍ قام فيها إمامها
التشبيه البليغ: وهو ما حذف منه وجه الشبه، والأداة، وبقي الطرفان
الأساسيان المشبه و المشبه به، مثل: محمدٌ بحرٌ

وقول الشاعر:

أَنْتَ نَجْمٌ فِي رَفْعَةٍ وَ ضِيَاءٍ تَجْتَليكَ العيونُ شرقاً وَ غرباً
التشبيه المقلوب: وهو جعل المشبه مشبهاً به بادعاء أنَّ وجه الشبه
أقوى و أظهر، كقول الشاعر:

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهَ الخليفةِ حينَ يُمتدَحُ

من أغراض التشبيه:

(١) بيان حال المشبه:

كقول النابغة:

كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمَلوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعْتَ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبُ

قال ابن الرومي:

حَبْرٌ أَبِي حَفْصٍ لُعَابُ اللَّيْلِ كَأَنَّهُ أَلْوَانُ دُهْمِ الخيلِ

(٢) بيان مقدر حال المشبه، نحو: قول عنتره:

فيها اثنتان وأربعون حلوبة سوداً كخافية الغراب الأسحم

قول المتنبي:

ما قُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنَّتَا نَحْتِ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولَا

(٣) تزيين المشبه: قال أبو الحسن الأنباري في رثاء ابن بقية:

مَدَدَتْ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ احْتِفَاءً كَمَدَّهُمَا إِلَيْهِمِ بِالْبَهَاتِ

وكقول الشاعر:

سَوْدَاءُ وَاضِحَةُ الْجَبِيْنِ كَمَقْلَةِ الظَّيِّ الْغَرِيرِ

(٤) تقييح المشبه قال أعرابي في امرأة:

وَتَفْتَحَ لَا كَانَتْ فَمَا لَوْ رَأَيْتَهُ تَوَهَّمْتَهُ بَابًا مِنَ النَّارِ يُفْتَحُ

وكقول المتنبي:

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ قَرْدٌ يُقْهَقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ

(٥) بيان امكان وجود المشبه: كقول المتنبي:

فَإِنْ تَفَقَّ الْأَنَامُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

(٦) تقرير حال المشبه كقول الشاعر:

إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَ وَدُّهَا مِثْلُ الزُّجَاجَةِ كَسَرَهَا لَا يُجْبَرُ

ثانياً: الاستعارة

تعريف الاستعارة: تشبيهٌ حُذِفَ أحد طرفيه، وعلاقتها المشابهة دائماً.

أنواعها:

لها أنواع كثيرة أشهر نوعان رئيسيان هما:

(١) الاستعارة التصريحية: وهي ما صُرِّحَ فيها بلفظ المشبَّه به، مثل قول

المتنبي يصف في دخول رسول الروم على سيف الدولة:

وأقبلَ يمشى في البساطِ فما دَرى إلى البَحْرِ يَسْعَى أُمٌّ إلى البَدْرِ يَرْتَقِي
حيث استعملت كلمتا البحر والبدر للإشارة إلى الممدوح سيف الدولة على
سبيل الاستعارة، حيث شبه بهما في صفتي الكرم والرفعة، والقرينة هنا ههما
الفعالان: "أقبل" و"يمشي".

ومثلها قولنا: أريتُ أسداً يحمل حقيبةً. حيث شَبَّهَ بالرجل القويَّ بالأسد

والقرينة هي يحمل.

(٢) الاستعارة المكنية: وهي ما حذفت فيها المشبَّه به ورمز إليه بشيءٍ من

لوازمه، وذلك مثل: قول الشاعر:

وإذا المنيَّةُ أنشَبَتْ أظْفارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ
حيث شُبِّهَتِ المنيَّةُ وهي الموت بالوحش الذي له أظفار ثم حُذِفَ
الوحش ورمز له بشيءٍ من لوازمه وهي الأظفار.

قال الحجاج في خطبته في أهل الكوفة "إِنِّي أَرَى رُؤُوساً قَدْ أَيْنَعَتْ وَحَانَ

قَطَافُهَا..."

حيث شَبَّهَ الرؤوس بالثمار التي نَضَجَتْ وأَيُنَعَتْ، ثم حَذَفَ الثَّمارَ ورَمَزَ لها بشيء من صفاتها وهي أَيْنَعَتْ، والقِطَافُ "حيث كُنِيَ بهما على بلوغ أعدائه حداً من العصيان الذي أوجب العقاب القاسي".

تنبيه:

تقسيم الكلام الى حقيقة ومجاز هو المشهور عند أكثر المتأخرين في القرآن وغيره، وقال بعض أهل العلم: لا وجود للمجاز في القرآن، وقال آخرون: لا وجود للمجاز في القرآن ولا في غيره، وبه قال أبو إسحاق الإسفراييني ومن المتأخرين العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم أنه اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة المفضلة، ونصره بأدلة قوية كثيرة تبين لمن اطلع عليها أن هذا القول هو الصواب، وذكرنا للاستعارة هنا وهي جزءٌ منه لاستيفاء المعلومة فيما يتعلق بالتشبيه؛ لأنَّ أصل الاستعارة تشبيه كما هو معلوم عند أهل البلاغة لا غير.

ثالثاً: الكناية

تعريفها: هي لفظ أطلق وأريد لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى، و مثالها: (فلانٌ كثيرُ الرماد) كناية عن الكرم، وفي المثل يقولون: (فلان يقدم رجلاً ويؤخر أخرى) كناية عن تردده، وإليكم أقسامها:

أقسام الكناية:

(١) كناية عن صفة قالت الخنساء في أخيها صخر:

طويل النجاد رفيع العماد كثير الرماد إذا ما شتا
هذا البيت فيه ثلاث كنايات عن صفة: الأولى عن طول القامة، والثانية
عن الشرف، والثالثة عن الكرم.

كقول العرب: فلانة بعيدة مهوى القِرط، كناية عن صفة طول العنق.

(٢) كناية عن موصوف كقول الشاعر:

الضارين بكلّ أبيض مخدم والطاعنين مجامع الأضغان
مجامع الأضغان هي القلوب وهو كناية عن موصوف.

كقول البحترى في وصف طعنته للذئب:

فأتبعْتُها أخرى فأظلمت نَصْلُها بحيث يكونُ اللَّبُّ والرُّعْبُ والحِقْدُ
فهذه ثلاث كنايات عن موصوف واحد وهو القلب.

(٣) كناية عن نسبة، كقولهم: المجد بين ثوبيه والكرم تحت رداءه.

وكقول الشاعر:

إن السّماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

وكلاهما كناية عن نسبة الكرم عند الممدوح.



المناقشة

س ١: عرف كلاً من علم البيان، التشبيه، الاستعارة، الكناية.

س ٢: قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن ٥٨]

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَغْمَاسُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ

مَاءً﴾ [النور ٣٩]

وقال تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمن ٢٤]

استخرج من الآيات أداة التشبيه والمشبّه والمشبّه به.

س ٣: مثل لأنواع التشبيه.

س ٤: اذكر ثلاثة فقط من أغراض التشبيه مع التمثيل لها.

س ٥: بين نوع الاستعارة فيما يأتي ثم حلل الصورتين:

قولنا: أ- أريت أسداً يحمل حقيبة.

ب - قول الحجاج في خطبته في أهل الكوفة "إني أرى رؤوساً قد أينعت

وحان قطافها..."

س ٦: ما رأي أهل السنة في المجاز؟

س ٧: اذكر أقسام الكناية مع التمثيل.



علم البديع

علم البديع: هو علم يُعرَفُ به وجوه تحسين الكلام بعد مطابقتها لمقتضى الحال، وهذه الوجوه على نوعين:

(١) محسنات معنوية: الطباق والمقابلة والمبالغة والتورية وغيرها.

(٢) محسنات لفظية: كالجناس والسجع والاقتباس وغيرها.

تنبيه: سنكتفي بالتعريف بمحسنين من كل نوع:

أمثلة للمحسنات المعنوية:

(١) الطباق: وهو الجمع بين معنيين متضادين في كلام أو بيت شعر.

كقوله تعالى: ﴿وَحَسْبُهُمْ أَيْقَانًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف ١٨]

قال تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ [النساء ١٠٨]

قال الشاعر:

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى.

(٢) المقابلة: وهو أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يقابل بينها على الترتيب،

مثل قوله تعالى ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً لِّمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة]

وكقوله: ﴿وَصَدَقَ بِالْحَقِّ ٦ فَسَيُسْرُهُ لِّلْإِسْرَى ٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ٨ وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ ٩ فَسَيُسْرُهُ لِّلْإِسْرَى ١٠﴾ [الليل]

قال خالد بن صفوان يصف رجلاً: ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية.

أمثلة للمحسنات اللفظية:

الجناس: وهو تشابه اللفظين في النطق لا في المعنى، ويكون تاماً وغير تام، ومن أمثلته: قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم].

قول الشاعر:

دَارِهِمْ مَادُمْتُ فِي دَارِهِمْ وَأَرْضِهِمْ مَادُمْتُ فِي أَرْضِهِمْ
وهو جناس تام.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝١ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ [الضحى].
وهو جناس غير تام.

التورية: هي أن يُذكر لفظ له معنيان: قريب يتبادر فهمه من الكلام، وبعيد هو المراد بالإفادة لقريظة خفية.

قال الشاعر:

أَصُونُ أَدِيمَ وَجْهِي عَنْ أَنْاسٍ لِقَاءِ الْمَوْتِ عِنْدَهُمُ الْأَدِيبُ
وَرُبُّ الشُّعْرِ عِنْدَهُمُ بَغِيضٌ وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُمْ (حَبِيبًا)
وقال آخر:

أَبْيَاتُ شِعْرِكَ كَالْقُصُورِ —————
وَلَا قُصُورَ بِهَا يَعُوقُ —————

وَمِنَ الْعَجَائِبِ لَفْظُهَا حُرٌّ وَمَعْنَاهَا (رَقِيقٌ)

فكلمة (حَبِيبٌ) في المثال الأول لها معنيان: أحدهما المحبوب وهو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة (بَغِيضٌ)، والثاني اسم أبي تمام الشاعر وهو حبيب بن أوس، وهذا المعنى بعيد وقد أراده الشاعر ولكنه تلطف فوَرَّى عنه وستره بالمعنى القريب.

وكلمة (رَقِيقٌ) في المثال الثاني لها معنيان الأول قريب متبادر وهو العبد المملوك وسبب تبادره إلى الذهن ما سبقه من كلمة (حُرٌّ) والثاني بعيد وهو اللطيف السهل، وهذا هو الذي يريده الشاعر بعد أن ستره في ظل المعنى القريب.

وقولهم: جَبَّةُ الْبُرْدِ جَنَّةُ الْبَرْدِ، وهو من الجناس غير التام.

السجع: وهو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير في النثر، وأمثله كما

يلي:

— قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا) رواه

البخاري

— الإنسان بآدابه لا بزِيَّه وثِيابه، المرء بعِلْمِه وأدبه لا بحَسْبِه ونَسْبِه.

— لِسَانُكَ حِصَانُكَ.

— الحرُّ إِذَا وَعَدَ وفِي، وَإِذَا أَعَانَى كَفَى، وَإِذَا مَلَكَ عَفَا.

حسن الابتداء: وهو أن يجعل المتكلم مبدأ كلامه عذب اللفظ حسن السبك، صحيح المعنى، فإذا اشتمل على إشارة لطيفة سمي (براعة الاستهلال) كقول المتنبي في تهنة سيف الدولة بزوال مرضه:

المجدُّ عُوْفِي إِذْ عُوْفِيَتْ وَالْكَرْمُ وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ
وكقول الآخر:

قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ خَلَعَتْ عَلَيْهِ جَمَاهَا الْأَيَّامُ
حسن الانتهاء: هو أن يجعل كلامه عذب اللفظ، حسن السبك، صحيح المعنى فإذا اشتمل على ذلك سمي (براعة المقطع).
كقول الشاعر:

بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ وَهَذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٌ



المناقشة

- س ١: عرّف (علم البديع، الطّباق، المقابلة، الجناس، السّجع).
- س ٢: مثّل لكل من (المقابلة، الجناس، الطباق).
- س ٣: مثّل لكل من (السّجع، التورية، حسن الابتداء، حسن الانتهاء).



المصادر والمراجع

- ١- بغية الإيضاح لعبد المتعال الصعيدي، الناشر مكتبة الآداب.
- ٢- البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين ضبطه وقدم له محمد صالح موسى حسين، ط١، مؤسسة الرسالة ناشرون. ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- ٣- تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي لشوقي ضيف، دار المعارف.
- ٤- جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت، المكتبة العلميّة بيروت لبنان.
- ديوان النابغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف
- ٥- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق عبد الله سنده، دار المعرفة بيروت، لبنان، ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦م.
- ٦- ديوان كعب بن زهير، تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلميّة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٧- ديوان جرير، دار بيروت، للطباعة والنشر، بيروت لبنان، دت.
- ٨- ديوان الفرزدق، تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلميّة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٩- شرح البلاغة لابن عثيمين، اعتنى به محمد بن فلاح المطيري، ط١، مكتبة أهل الأثر، ١٤٢٥٢٠٠٤م.
- ١٠- طبقات الشعراء لابن سلام (ج١٢)، قرأه وشرحه أبوفهر، محمود محمد شاكر، الناشر دار المدني بجدة، دت.
- ١١- علم البيان لعبد العزيز عتيق، دار النهضة العربيّة، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٧٨٥م.
- ١٢- علم البديع لعبد العزيز عتيق، دار النهضة العربيّة، بيروت، ١٤٠٥هـ-١٧٨٥م.
- ١٣- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للمتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٩م.

- ١٤- المتنظم في تاريخ الأمم لابن الجوزي، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطان ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ١٥- نقائض جرير والفرزدق للبصري، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، ط١، لبنانندت



المحتويات

المقدمة.....	٣
الوحدة الأولى: الأدب في عصر صدر الإسلام.....	٥
مدخل:.....	٧
مصادر الأدب في عصر صدر الإسلام.....	١٢
المصدر الأول: القرآن الكريم.....	١٢
المصدر الثاني: الحديث الشريف.....	١٩
الشعر في عصر صدر الإسلام.....	٢٣
موقف الإسلام من الشعر:.....	٢٣
الشعر في عصر صدر الإسلام:.....	٢٤
أسلوب الشعر ومعانيه:.....	٢٦
نماذج من الشعر في عصر صدر الإسلام.....	٢٩
حسان بن ثابت (يفخر بالإسلام ويرد على المشركين):.....	٢٩
كعب بن زهير (يمدح ويعتذر).....	٣٤
النثر في عصر صدر الإسلام.....	٣٨
الخطابة.....	٣٩
أنواع الخطابة:.....	٤٠
خصائص الخطابة:.....	٤١
نماذج من الخطابة في عصر صدر الإسلام.....	٤٣
خطبة الوداع لرسول الله ﷺ.....	٤٣
خطبة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (بعد توليه الخلافة).....	٤٩
خُطْبَةُ عُمرَ بْنِ الْخَطَّابِ (يَوْمَ الْجَابِيَةِ).....	٥٢
من خطب عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.....	٥٦
خطبة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (في الحث على الجهاد).....	٦٠
الرَّسَائِل.....	٦٥
نماذج من الرَّسَائِل.....	٦٧
رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي:.....	٦٧

- الوحدة الثانية: الأدب في عصر بني أمية ٧٣
- مدخل: ٧٣
- الشعر في عصر بني أمية ٧٥
- نماذج من الشعر في عصر بني أمية ٨٠
- الفرزدق (في الفخر والهجاء) ٨٠
- جرير (يمدح عمر بن عبدالعزيز) ٨٥
- النثر في عصر بني أمية ٨٩
- الخطابة ٨٩
- نماذج من الخطابة في عصر بني أمية ٩١
- (صفة المؤمن للحسن البصري) ٩١
- الكتابة الأدبية في العصر الأموي ٩٥
- عبد الحميد بن يحيى الكاتب ٩٦
- علم البيان ١٠٣
- أولاً: التشبيه: ١٠٣
- ثانياً: الاستعارة ١٠٦
- ثالثاً: الكناية ١٠٧
- علم البديع ١١٠
- المصادر والمراجع ١١٥

التاريخ: 10/09/2018
الرقم الإشاري: 264.30.2018

السيد المحترم: رئيس مجلس الإدارة بالهيئة العامة للأوقاف والشؤون الإسلامية

بداية لكم ولكل العاملين معكم أصدق التحايا سائلين العلي القدير لنا ولكم التوفيق
والسداد لخدمة البلاد والعباد.

بالإشارة إلى كتابكم رقم 1439/10/20 هجري - الموافق: 2018/07/04 ميلادي بشأن
اعتماد المناهج التي تدرس بالمعاهد الدينية التابعة للحكومة الليبية المؤقتة من قبل
المركز العام للمناهج التعليمية والبحوث التربوية وبناءً على تأشيرة السيد وكيل
وزارة التعليم بالإجراء، وإلى كتابنا رقم 239.5.2018 المؤرخ في 2018/08/28 ميلادي
الموجه للسيد وكيل وزارة التعليم بشأن مخاطبتكم لمعالجة الملاحظات الواردة في
خلاصة عمل اللجنة المكلفة بالمراجعة، وعلى كتاب السيد مدير الإدارة العامة
للمعاهد الدينية رقم أ.م.د 2377/200/2018 المؤرخ في 2018/12/26 هجري
الموافق: 2018/09/06 ميلادي بشأن إنجاز التصليحات والتصويبات.

عليه لآمانع من اعتماد المناهج والمقررات الدراسية الخاصة بالمعاهد الدينية التابعة
لهيئتكم الموقرة والتي تم مراجعتها من قبل اللجنة المختصة وفق كتاب السيد مدير
إدارة المناهج رقم 263.7.2018 المؤرخ في 2018/09/10 ميلادي، مع التأكيد على
ضرورة تنفيذ ومعالجة الملاحظات الواردة بالتقرير الفني المرفق قبل إنجاز أي أعمال
تتعلق بالتدريس أو بطباعة الكتب.

تفضلوا بالاستلام
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

10/09/2018
محمد علي المشمش

مدير عام مركز المناهج التعليمية والبحوث التربوية



صورة إلى
السيد معالي وزير التعليم
السيد وكيل وزارة التعليم
السيد / مدير إدارة المناهج
السيد / مدير إدارة الكتاب المدرسي والمطابع
الملف الدوري الع

رقم: 2018